الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1:.....

رقم التسجيل: ط2: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD :تخصص الغرب اسلامي

بعنوان:

الحياة العلمية في الاندلس خلال العهد المرابطي

" الطب والصيدلة انموذجا "

إعداد الطالبتين :

- زرواق كنزة.
- شبير سهيلة.

اشراف الأستاذ :

خير عامر

أمام لجنةالمناقشةالمتكونةمن السادةالأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
طارق بن زاوي	أستاذ محاضر(أ)	المسيلة	رئيسا
خير عامر	أستاذ مساعد(أ)	المسيلة	مشرفا
محمد بن يونس	أستاذ محاضر(أ)	المسيلة	مقررا

السنة الجامعية: 2021 . 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال الله تعالى:" رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي

وعلى والدي وإن اعمل صالحا ترضاه "سورة النمل الاية 19.

من لم يشكر الناس لم يشكر الله .....

نتقدم بخالص الاحترام والتقدير للاستاذ الفاضل المشرف الاستاذ خير

عامر على مساندته لنا خلال رحلة هذا العمل و الذي دعمنا ماديا

ومعنويا ونقدر له صبره و موقفه وعلى وقته الثمين الذي منحه لنا .

إهداء

إلى من زرع بذرتي، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، الى من عاجلته المنية والدي رحمه الله.

_إلى ملاكي في الحياة ،الى شجرة العطاء ، ورمز الفداء

إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية

إلى من بوجوده أكتسب القوة، الى من سقاني من الصبر والحنان، الى من منحني الإطمئنان زوجي.

إلى من أقرب إليا من روحي، الى من شاركوني حضن أبي وأمي وبهم أستمد عزتي واصراري إخواتي وأخواتي

وإلى جميع الأقارب و الأصدقاء والزملاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

زرواق كنزة

إهداء

إلى من أبصرت بها طريق حياتي واستمديت منها قوتي واعتزازي بذاتي إلى الشامخة التي علمتني معنى الإصرار وأن لامستحيل في الحياة مع قوة الإيمان، إلى ينبوع العطاء والدتي الغالية أمدها الله في عمرها .

إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة الذي لم يبخل عليا بشيء طيلة حياته ورفيق دربي وملهمي في هذه الحياة أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى الشموع التي أنارت لي طريقيوكانوا سندي في هذه الحياة بعطائهم دون مقابل إخوتي:عبدالقادر ،فاروق،هواري،وإلى الجوهرة المضيئة واللؤلؤة المكنونة أختي الغالية: خديجة .

إلى فلذات كبدي اللذين حرما من حناني وإهتماميأثناء مزاولة دراستي وذاقوا معاناة السفر معي أبنائي: تميم ورائد حفظهما الله.

إلى من ساندني وخطى معي خطواتي ويسر لي الصعاب،كان رفيق دربي وينبوع حناني زوجي الفاضل: رعاه الله وحفظه.

إلى كل صديقاتي و رفيقاتي خلال مشواري الدراسي واللواتي قاسمنني محطاته رعاهن الله ووفقهن.

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ج	الجزء
مج	المجلد
ق	القسم
ت	توفي
هـ	الهجري
م	الميلادي
تح	تحقيق
تع	تعليق
تن	تنسيق
د.ت	دون تاريخ
د.ذ.ن	دون ذكر النشر
د.ذ.ب	دون ذكر بلد النشر
(.....)	كلام مبتور
"....."	اقتباس مباشر

مقدمة

مقدمة:

شهدت الأندلس تطورا كبيرا خلال عصر المرابطين في الفترة الممتدة من نهاية القرن الرابع هجري حتى بداية القرن السابع الهجري في مجالات شتى، خاصة في الجانب الثقافي ويرجع هذا التطور إلى اهتمام العلماء بالتأليف و التدوين خصوصا من الناحية العلمية وكذا تأثراتهم بالثقافة اليونانية و الرحلات المشرقية ، فبرزت عدت أسماء لامعة في مجال الطب و الصيدلة على وجه الخصوص مثل أسرة بني زهر التي كرست حياتها لهذا التخصص فساهمت بشكل كبير في إزدهار وتطور المجال الطب، مما أكسبها شهرة ومكانة مرموقة وسط المجتمع الأندلسي وحضيت بثقة البلاط المالكي على مدار تلك الحقبة .

فيما يخص الدراسات السابقة كان لدولة المرابطين الحظ الوافر من الدراسات في مختلف جوانبها السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية وحتى العلمية ،لأنها وحدت جزء كبير من بلاد المغرب والأندلس ،بالرغم من هذه الدراسات كان اهتمامهم بالوضع السياسي وجهاد المرابطين في بلاد الأندلس أما الدراسة فيما يخص العلوم الطبية والصيدلانية نادرة جدا بسبب قلة مصادر الغرب الإسلامي لهذه العلوم وفي هذه الفترة ،فحاولنا في حدود إمكانياتنا العلمية والمادية المتواضعة دراسة هذا الجانب العلمي مسلطين الضوء على علم الطب والصيدلة في الأندلس خلال العصر المرابطي في القرنين الخامس والسادس الهجريين لتكوين صورة مستقلة في هذا الجانب .

وتكمن أهمية الموضوع في كون العلوم العقلية من بين أهم العوامل المساهمة في تطوير ودفع عجلة التقدم وبناء المجتمعات ذلك بحفظ الصحة وتجنب العلل ،كما برزت أهميته في العلاقة التي كانت تربط أفراد الدولة وأفراد المجتمع أيام الأزمات الصحية وذلك بتوفير الحماية والأمن للساكنة الأندلسية ،وتشجيع القائمين على العلوم الطبية ومنحهم الأماكن المرموقة حيث سمي منصب الطبيب بذو الوزارتين

كان هدفنا من إختيار الموضوع الرغبة الشخصية في معرفة واقع الطب في الأندلس بالإضافة إلى توسيع دائرة معارفنا حول أهم الإسهامات الفكرية والعلمية لأطباء وعلماء الدولة المرابطية في الأندلس .

أما الإشكالية المطروحة في هذا البحث تتمثل في :مامدى اهتمام الأندلسيين بالعلوم العقلية خلال الفترة المرابطية ؟ومن هذه الإشكالية العامة تندرج تحتها جملة من الإشكاليات والتساؤلات الفرعية التي تتلخص فيمايلي :

-هل قام أمراء العهد المرابطي بتشجيع القائمين على علوم الطب والصيدلة ؟

-كيف ساهمت المؤثرات المشرقية في ازدهار علوم الطب في الأندلس ؟

-ماهي أهم الأمراض التي انتشرت في تلك العصر ومأسبابها ؟ماهي أهم الطرق والمعدات الطبية التي اعتمدها الأطباء في المعالجة ؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا على هيكلة بحث قسمناه إلى مقدمة ومدخل تمهيدي تناولنا فيه جهود المرابطين داخل الأندلس

الفصل الأول :تمحور على النشأة التاريخية للعلوم العقلية في الأندلس وعوامل تطورها أخدنا نموذجا الطب والصيدلة ،قمنا بوضع المفاهيم العامة للعلوم العقلية والطب والصيدلة ،كذالك تطرقنا إلى واقع الطب والصيدلة في الأندلس خلال القرن الخامس هجري والقرن السادس هجري ،مع ذكر أهم عوامل تطوره ،كذلك إلى اهتمام المرابطين بالطب والصيدلة وفي آخر هذا الفصل ذكرنا أهم الأطباء والصيادلة الذين ظهروا في تلك الفترة وأهم منجزاتهم العلمية والطبية .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لأبرز الأمراض والأوبئة التي حلت بالدولة المرابطية بالأندلس ،مبرزين في ذلك الأسباب المؤدية لظهور هذه الأمراض والأوبئة،كما ذكرنا بعض طرق العلاج التي اعتمدها أطباء هذا العصر لمواجهة تلك الأمراض ،وقمنا بتحديد بعض

المعدات والآلات التي استعملوها في المعالجة ،كما لم نغفل في نهاية هذا الفصل على دور المرأة المرابطية الأندلسية في تطبيب النساء .

وأنهينا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة شاملة للموضوع .

فيما يخص المنهج المتبع في دراسة موضوعناهذا حاولنا أن نعتمد على المناهج التي تخدمنا ،المنهج التاريخي لما فرضته علينا طبيعة الموضوع ،موظفين آلية السرد خاصة في عرض أحداث جهاد المرابطين داخل الأندلس ،وكذا آلية الوصف الذي اعتمدتاها في وصف المناطق التي حلت بها الأمراض آنذاك ،وآلية التعليل استندنا إليها في أخذ الاقتباسات المباشرة من المصادر لتدعيم الأفكار ،أما استخدام آلية الاستنتاجي كانت بدرجة أقل .

كما هو معروف في أي بحث أكاديمي يجب على الباحث أن يستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع كمنطلق أساسي لإثبات وتقوية بحثه العلمي ،في بحثنا هذا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع تم تصنيفها كالآتي:

وقد تنوعت وتعددت المصادر والمراجع التاريخية التي تم توظيفها وإدراج مادتها العلمية في إنجاز عملنا هذا نذكر أهمها:

-كتاب العبر وتاريخ المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لمؤلفه ابن خلدون (ت808ه)،الذي تناول العديد من المواضيع في مجالات مختلفة كعلم التاريخ والطب أفادنا في الجانب الوقائي الصحي من الأمراض .

-كتاب الأنيس المطربروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي زرع الفاسي(ت726ه)اعتمدنا عليه في ذكر بعض الأمراض والأوبئة .

-وصف إفريقيا لحسن الوزان (ت975)ذكر هذا المصدر مدن وقرى افريقية كما ساعدتنا في معرفة الأمراض وطرق علاجها.

-الكليات في الطب لابن رشد ويعد من الكتب الطبية الهامة في الأندلس الذي استندنا إليه في معرفة الأغذية التي تساعد على العلاج .

-لسان العرب لابن منظور من المعاجم اللغوية اعتمدنا عليه في شرح العديد من الألفاظ والمصطلحات وفهم معانيها

-صحيح البخاري لمؤلفه البخاري من الكتب الفقهية التيبينتلنا مشروعية الطب في الإسلام

المراجع منها :

-الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية لمحمد العربي الخطابي تعرفنا من خلاله عن أطباء أسرة بني زهر الأندلسية التي خدموا البلاط المرابطي

-كتاب فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس لراضي العامري أفادنا في المؤثرات المشرقية مع بروز بعض أطباء العصر

-كتاب التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين لمؤلفه عبد المنعم حميدي التي أفادنا في الإسهامات الطبية لأطباء الدولة المرابطية.

-تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصرالوسيط لشحاتة قنواتي الذي عالج الجوانب الصيدلانية ومدى ارتباطها بعلم الطب.

أما الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هي قلة المصادر المعالجة لموضوع الطب والصيدلة في الفترة المدروسة خاصة في جانب معدات العلاج ودور المرأة المرابطية لأنها كانت توجد معلومات متناثرة وبشكل ضعيف،متكرر في أغلب المراجع ،كما صعب علينا التمييز بين الأطباء والصيادلة العشابون في تلك الفترة لأن كان الطبيب هو نفسه الصيدلاني

الفصل التمهيدي:

المرابطون وحقيقة تواجهم في الأندلس

المرابطون وحقيقة تواجدهم في الأندلس:

يروي ابن خلدون في كتابه العبر أن المرابطين من قبيلة لمتونةوالتي يعود أصولها إلى قبيلة صنهاجة ، حيث كانوا يعرفون بالملثمين*، كانت مواطنهم الصحاري ويدينون بالديانة المجوسية ثم اعتنقوا الإسلام في المائة الثالثة للهجرة ، بعدها دخلوا السودان وبسطوا نفوذهم واستقام لهم الملك هناك برئاسة يحي بن إبراهيم الكندالي،الذي كان له صهر من بنيورتانطق،هذه الأخيرة كانت تعيش حالة من الفوضى و الإنحراف الديني مما أدى بيحي بن إبراهيم تحمل عناء توحيدها تحت راية الإسلام[1] .

ويرى أيضا محمد الأمين بلغيثفي كتابه دولة المرابطين في الأندلس،أن يحي بن إبراهيم قائد لا يفقه في الدين شيئاممما أدى به إلى عقد العزم إلى ترحال لبلاد المغرب، لتعلم مبادئ الأساسية لدين الإسلامي[2]، ثم ارتحل إلى المشرق حيث زادته هذه الرحلة تفكرا و تدبرا بحالهم وعاد بزاد حافلا بالعلوم والمعارف .

ويقال عند عودته مر بالقيروان أحد أهم الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي في القرن الخامس هجريتعرف من خلالها علىالإمام المالكي عمران الفاسي الغفجوني (ت

---

*– الملثمين، اشتهرت بها قبائل صنهاجة ، حيث أصبح اللثام شعارهم عرفوا به إلا أن تسمو بالمرابطين، وسبب تسميتهم بهذا الاسم وردت أقوال كثيرة منها : أن أجدادهم من حمير كانوا يلثمون من شدة الحر وأصل قبيلة صنهاجة يعود إلى هجرات من المشرق لأسباب اقتصادية و سياسية ومنهم من يقول أنهم آمنوا بالرسول كانوا فئة قليلة فطروا إلى الهروب عندما غلبهم الكفار فتلثموا من قصد التنويه ، وقيل إن طائفة أغارة على عدو لهم فخالفهم إلى مواطنهم وهي خالية إلا من النساء والأطفال و الشيوخ فأمر الشيوخ النساء، ورضع اللثام ويرتدوا لباس الحرب ففر الأعداء وهكذا أخذ اللثام يلازمهم و يرتقي إلى مستوى رفيع ويتغنى به الشعراء و لتوسع أكثر في قضية تسمية اللثام. علي محمود الصلابي ، فقه التمكين عند المرابطين،دار البحار للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ، ص9–10 .

[1]– عبد الرحمان بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر:سهيلزكار، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والأعلام والأماكن الجغرافية،ج6 ، دار الفكر للطباعة ، بيروت، لبنان ،2000 ، ص242،243

[2] – محمد الأمين بلغيث ، دولة المرابطين بالأندلس (من مدينة السياسية إلى مدينة العلم)، ط1 دار الوعي،روبية،الجزائر،2009، ص 13 .

430هـ- 1040م) ، الذي تفطن إلى شغفه الكبير للعلم ورغبته الجامحة في حضور مجالس العلم وحلقات الدرس، ولما علم من خلاله أن الصحراء كلها مناطق نائية لا يصلها أي شيء من علوم الدين إلا بعض التجار الجهّال الذين كانوا يتوافدون إليها من حين لآخر، ومن خلال حديثه معه ومزاولته لحلقات الدرس لمس فيه حبه لإصلاح حال أهله والقضاء على انحراف الموجود هناك، فنصحه بالفقيه الموجود بالسوس الأقصى حيث بعث معه أحد تلاميذه الذي رأى فيه أنه الأجدر منه بهذه المهمة لحذاقته وفطانته ألا وهو عبد الله بن ياسين الجازولي مهدي المرابطين.[1]

هذا الأخير وحسب الدراسات التاريخية لبعض المؤرخين أمثال ابن أبي زرع ، أنه قد فشل في المهمة التي وكلت إليه ، وهذا لتشدده في ترك المنكرات وقضيت الحريم حيث كان الرجل منهم يتزوج بأكثر من عشرة نساء ،ولا يعرفون أمور الدين من الصلاة والزكاة، فأخذ يعلمهم مبادئ الإسلام وأصول العقيدة وبعض من السنن النبوية ،عزفوا عنه و نفروا منه ،فقرر الارتحال إلى السودان التي كانت قد أسلمت في عهد جديد، فلم يسمح له يحي ابن إبراهيم الكردالي،الذي كانت له رغبة جامحة في تعلم الدين الإسلامي ونشره في أوساط أهله ،وأشار عليه بدخول جزيرة البحر واعتكاف فيها لتعبد الله ،واسترزاق من خيراتها فوافقه الرأي وأخذ معهما سبعة من رجال كندالة، فقاموا ببناء رابطة يتعبدون الله من خلالها، وبعد مرور ثلاثة أشهر ذاع صيتهم بين الناس، فأخذوا يلتفون حولهم فراح عبد الله بن ياسين يتلو عليهم الآيات من الذكر الحكيم ،لانت قلوبهم [2]فدخلوا في دين الله أفواجا، فوصل تعدادهم إلى حوالي ألف رجل كلهم من أشراف صنهاجة ،وهكذا أصبحوا يعرفون باسم المرابطين نسبة لربط الذي تخذهم أماكن لنشر تعاليم الإسلام و السنة النبوية ،وحثهم على أمر بالمعروف و نهي عن المنكر، كما دعاهم للجهاد في سبيل الله فسارعوا للاستجابة والتفوا حوله،

1- محمد الأمين بلغيث :المرجع السابق ص13.

2- علي بن أبي زرع الفارسي ، أنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة الورقية , الرباط , سنة 1972، ص ص 124-125.

وواعدوهبالإخلاص ، وعدم عصيان أوامره ومن هنا كان المنطلق الأول لتوحيد كل القبائل المجاورة تحت راية واحدة ومنهاج واحد[1].

هذه الرواية قوبلت بنقد من قبل العديد من المؤرخين ،الذين لهم وجهة نظر مغايرة ترفض الجزم بان عبد الله بن ياسين سكن جزيرة السنغال وبنا فيها ربط، وهذا لعدة اعتبارات مفادها ،أن تلك الجزيرة تقع بالقرب من مواطن الزنوج ،الذين هم دائبي المضاربة مع الملثمين في الاستيلاء على مدينة أودغشت، فلا يعقل أن عبد الله بن ياسين المعروف عنه شديد الحاذقة ونباهة، المجازفة بحياته ودخول ديار الزنوج وبناء ربط لنشر الإسلام،هذا من جهة ومن جهة أخرى يقال أن الجزيرة صغيرة لا تتسع لهذا الكم هائل من الملثمين، وخصوصا أن خيراتها لا تكفي سد احتياجاتهم ،هذه اعتبارات وأخرى كانت محل جدل بين المؤرخين ،هذا ما يدفعنا إلى ترجيح أحد الآراء ونحن نرى أن رأي أنس المطرب في كتبه روض القرطاس هو الأقرب منه إلى المنطق وستدل بذلك أن الأطراف الجنوبية لديار الجدالة كانت ملك للملثمين و امتد نفوذهم حتى حوض السنغال وقال أيضا حسب ما رواه دكتور حسين أحمد محمود في كتابه قيام دولة المرابطين أن – جدالة – يمكنها حماية ظهر عصبة المرابطين في الجزيرة إذا حاول إغارة عليهم هذه من جهة و من جهة ثانية يؤكد تداول حكايا و أساطير من طرف أهالي المنطقة جيلا عن جيل مؤكدين تواجد المرابطين بالمنطقة في القرن الثاني عشر للميلاد[2].

بعد أن نجحت الدعوة التي قام بها عبد الله بن ياسين ،بدأ في التفكير لتكوين جيش من خيرة الملثمين ،أشدهم حرصا على تعاليم الدين الإسلامي، ليجاهد به القبائل التي رفضت الدخول في الإسلام ،وبقيت على عنادها رافضة بذلك كل أشكال الرفق والموعظة ،من أجل التفاف حول دين الحق، فلم يتركوا له الخيار سوى ردعهم ،فتحول دوره من فقيه و

1- علي بن أبي زرع الفارسي ،المصدر السابق ،ص 124-125.

2- حسين أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب،دار الفكر المغربي ، القاهرة ، مصر ، د د2ت ،ص 125-126 .

معلم إلى قائد حملة عسكرية، نشر الإسلام في كل ربوع القبائل المجاورة وهذا سنة 434هـ /1044م، فقوت شوكتهم بعد دخولهم مملكة غانا التي كانت بمثابة المنافس القوي لهم وتوج هذا النصر باستكمال فتح كل القبائل المجاورة لها مثل مسوقة و لمطة ولمتونة، وهي أهم القبائل الصنهاجة، لينتهي به المطاف بتأسيس دولة صحراوية تحت إمرته[1] .

وبعد أن استقام لعبد الله بن ياسين الوضع في القبائل الصحراوية ، يروي لنا إبنالخطيب في كتابه الحلل الموشية صورة مبسطة عن إثبات قبائل لمتونة لولائها له وكيف صانت راية الإسلام ونصرته ،هذا ما دفع بالفقيه بن ياسين قطع وعد لهم بتمليكهم كل بلاد المغرب ، فأمرهم باستكمال فتح كل القبائل المجاورة لصنهاجةليحثهم بعد ذلك للخروج إلى سجلماسة التي كانت تحت إمرة زناتة وأميرهم مسعود بن فلفول الخزروجي،وذلك بعد أن دعاهم إلى دخول في الإسلام فرفضوا ،فاقتحم ديارهم بجيش كثير فإستولوا عليها ،بعدها توجهوا إلى بلاد درعة فالتقوا بالجيش جدالة في مكان يدعى تبفيرلي في معركة راح ضحيتها القائد يحي بن عمر الكندالي[2] وهلك معه العديد من جيش المسلمين ، فاختار عبد الله بن ياسين أبو بكر بن عمر أخوه ، فبايعه أهل لمتونة وبعض القبائل المجاورة .

هذا لأخير وجه أنظاره صوب أغمات اتجه إليها سنة 450هـ فتلقى ترحيبا كبيرا من أهلها وكبار مشايخها ، وأعلنوا له الوفاء وطاعة فقرر المكوث بها مدة رفقت الإمام عبد الله بن ياسين ، إلا أن قرّر الفقيه بالرحيل إلى تامسناليكمل فتوحاته ونشر الإسلام فدعاهم إلى توحيد الله والدخول في الإسلام وإعلاء كلمة الحق أين لقي حدفه هناك من قبل جيوش برغواطة[3]وكان ذلك سنة 460هـ فانتقلت الإمارة إلى أبي بكر بن عمر[1].

1- حسين أحمد محمود ، المرجع السابق، ص 126.

2-ابو عبيدة البكري (ت487هـ) ، المغرب في ذكر أفريقية والمغرب وهوجزء من كتاب المسالك و الممالك، مكتبة ببغداد, د.ت، د.ط، ص173-174.

3- بورغواطة قبيلة تدين بالديانة غير الإسلام(الماجوسية)هم أهل ظلال وكفر، وهم قبائل كثيرة ليس لهم أب واحد ولا أم واحدة ، أسسها رجل يهودي يدعى صالح بن طريف البرناطي نسبة لحصن برباط في الأندلس، ولتدبر أكثر عن هذه= =

الذي مكث في أغمات مدة،هذا ما سمح للعديد من القبائل والجيوش الإلتفاف حوله ، حتى أصبحت أراضي قبيلة أغمات[2]لا تتسع لهذا الكم الهائل من الأشخاص فأشاروا عليه الإنتقال وتوسع الى مراكش ، هي الأخرى أعلنت ولائها دون مقاومة تذكر وأثناء تواجده بديار مراكش وردته أنباء إغارة قبائل جدالة عن لمتونة اضطره الأمر للعودة إلى هناك لنظر في قضية القبيلتين ، ويخمد نار الفتنة بينهما ويعيد الأمن و الاستقرار هناك فترك ابن عمه يوسف بن تاشفين[3]مكانه برفقة ثلث الجيش ورجع بثلثين إلى الصحراء كان هذا سنة 463ه بعد ولوجه قبيلة لمتونة أخذ بثأر أهله هناك وأصلح شأنهم،فوردته أخبار سارة عن ابن عمه يوسف بن تاشفين بأنه استولى على ملك بلاد المغرب وأحسن التدبير فيها حيث أقام بها حصن يدعى حصن الشجر في مراكش فأحاطه بسور وأبواب وأحسن تحصينه فقوي أمره وعظم شانه أوساط أهل مراكش كان ذلك سنة 464ه واشترى جملة من العبيد من السودان وعدد من العلوج ليركبوها فصاروا حوالي 250فارسا، أما العبيد الذين اشتراهم من السودان أركبهم فرسانا ، عظم شأنه وفرض على يهود المنطقة دفع ضرائب أثقلت كاهلهم استعملها لأغراض الجيش ، اتصف بضخامة وحسن أخلاقه واحسانه لإخوانه ومعارفه ،فلما لمس فيه القائد أبو بكر بن عمر الحذاقة وحب الزعامة طلب ملاقاته في منتصف الطريق في منطقة بين أغمات و مراكش فسلم عليه وهو على دابته فكان من غير عادته ، ثم جلس على برنس فتعجب يوسف بن تاشفين لذلك فعبر أبو بكر عن إعجابه لما

=القبيلة أنظر ابن أبي زرع الفاسي ،الأنس المطرب روض القرطاس في أخبار الملوك المغرب تاريخ مدينة فاس, صور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1972ص ،ص131،130.

1- لسان الدين بن محمد بن عبد الله ابن الخطيب ، الحلل الموشية في أخبار المراكشية ، تصحيح البشير الفورتي،ط1،مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس،1329ه, ص12.

2- أغمات ، مدينتان سهليتان أولهما أغمات إيلان و أغمات وريكة بها مسكن رئيسهم و بها ينزل التجار و الغرباء و أغمات ايلان لايسكنها غريب وبينهما ثمانية أميال و بها نهر لطيف.... لتعرف أكثر عن هاتين المدينتين... للمزيد أنظر راجع كتاب البكري : المصدر السابق، ص 152.

3- يوسف بن تاشفين ، هو امير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتطانقبن وائل بن حمير أمه حرة لمتونية بنت عم أبيه،اسمها فاطمة بنت سير بن يحيا بن وجاج بن ورتانطق عرف بشخصيته حربية القويةوالشجاعة ، ضابط لملكه, حافظا للبلاد محب للجهاد ،كريما سخيا ،زاهدا في الدنيا..ولتعرف أكثر على هذه الشخصية أنظر كتاب روض القرطاس لأنس المطرب المصدر السابق ستجد تعريفا شاملا لهذه الشخصية التاريخية، ص 136.

صنعه في مراكش فسلم له المغرب وقرر العودة إلى الصحراء حيث أهله وإخوانه وعشيرته وكذا مسقط رأسه فشكر يوسف بن تاشفين ابن عمه القائد أبا بكر بن عمر على الثقة التي منحه إياها فقام بإشهاد العديد من الشيوخ من كل المناطق وأعيانها على تنازله بحكم بلاد المغرب ،عاد أبى بكر ابن عمر لأغمات ورجع بن تاشفين إلى مراكش حينها قرر أن يبعث بهدية للقائد أبى بكر بن عمر ليعبر عن شكره عن ذلك فكانت الهدية عبارة عن 28 ألف دينار ذهبي و70فارس منهم 25 مجهزة بجهاز محلى بالذهب و70 سيفا 20منها محلات و50 دون ذلك، وكذلك 20من المهاميز المحلات بالذهب و150من البغال و100عمامة مقصورة و200من برانيس كل هذه الهدايا و أخرى من مختلف الآثار من الكتان و الجواري و الخدم دون أن ننسى الأبقار والأغنام والحبوب المتنوعة إلى غير ذلك ثم كتب له مكتوب يعتذر إليه ويترجاه قبول الهدايا[1].

لما وصل القائد بن بكر بن عمر إلى الصحراء ،أقام بها ثلاث سنوات ،وكان الأمير بن تاشفين يبعث له بالهدايا من فترة إلى أخرى إلى أن لقي حتفه من طرف السودان المجاورة في إحدى المعارك، التي كانت تنشب بينهب من فترة لأخرى[2]بسهمم مسموم وكان ذلك في شهر رمضان سنة 480 هـ،ثمخلفه يوسف بن تاشفين في تسير شؤون الدولة المرابطية وقيادة الجيش لاستكمال فتوحاتهم [3].

في هذه الفترة بذات تعتبر منعرج حاسم للمرابطين ، حيث نلمس نوع من التغير بين المرحلتين ،الأولى لما كانت القيادة و الزعامة للفقيه عبد الله بن ياسين كان جامع بين الدين الجهاد والزهد عكس الفترة الانتقالية التي آلت إلى يوسف بن تاشفينن تجردت من طابعها الديني إلى طابع آخر سياسي هنا نلمس بوادر بروز معالم الدولة المرابطية جلية كما لايفوتنا

[1] ابن خطيب، المرجع السابق, ص ص115-116.

2- نفسه ،ص 115- 116

3- انس المطرب ، المصدر السابق , ص135.

لتنويه أن عبد الله بن ياسين قد وحد القبائل الصحراء على المذهب المالكي وسار على هذا النهج خليفته يوسف بن تاشفين.

كما يعطي لنا ابن خلدون في كتابة العبر نموذجا عن بعض أعمال يوسف بن تاشفين في مراكش حيث يقول:<< اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لنزوله و نزول عسكره ولتهرس بقبائل المصادمة المقيمة بمواطنهم ...إذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قوة ولا أكثر جمعا ...>>[1] .

ويقول أبو عباس النصاري في كتابه الإستقصاء أن يوسف بن تاشفين في سنة 462هـ جمع قواد جيش المرابطين، وهم بفتح الكثير من المناطق في المغرب وعد العدة لذلك فقام بالعديد من الترتيبات حيث اتخذ الخيول و البنود ورتب العمال وكتب العهود وجعل من الجيش قسم من المرتزقة[2] واتجه نحو فاس ليستكمل فتحها و في طريقه اليها هاجمته العديد من القبائل أمثال زواغة و لماية و الواتة وسدراتة و المديونة و غيرهم فقاتلهم في حروب عظيمة و أحدقة بهم هزائم عظيمة ففروا إلى مدينة صدينة دخل عليهم بالسيف حطم أسوارها فقتل العديد منهم حسب ما يروي أنس المطرب في كتابه روض القرطاس ما يقارب نحوي 4 آلاف رجل ثم استكمل ترحاله إلى فاس[3]رفقة جنوده حاصروها مدة ثم فتحها عنوة، ويصور لنا ابن خلدون مشهد مؤثر لعدد الضحايا الذين نكلوا بهم أثناء مداهمتهم لمدينة فاس حيث قال في كتابه العبر :<<...فاس فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة قول بمفازاتها ثلاثة آلاف من مغواة و بني يفرن و مكناسة و قبائل زناتة حتى أعوزت مدافنهم فرادى فاتخذت لهم أخاديد ...>>وبعدأن استفحل يوسف بن تاشفين في القضاء على قبائل زناتة في بلاد المغرب الأقصى وصنهاجة في الصحراء ،انتهت حلقات الصراع بعد تشتت

1- ابن خلدون ، المصدر السابق, ج6, ص 185.

2- أبو عباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج2 ،ت.ح:جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، الدار البيضاء ، المغرب، 1953، ص25 .

3- انس المطرب، المصدر السابق.ص 139.

شمل زناتة، فلم تعد تشكل خطرا على المرابطين [1] ففتحت لهم الطريق لإستكمال فتح كل المناطق المجاورة للفاس –الأقصى–واستيلائهم على سهول الخضراء فإنتشرت الربط في كل المناطق التي إستكملوا فتحها ، فرسمت بعد ذلك الحدود الجغرافية لدولة المرابطين باعتبارهم سادة المغرب دون منازع بعد كفاح دام حوالي 20عاما من (1056–1083)[2] .

في هذه الأثناء كانت الأندلس تمر بالعديد من الازمات خاصة في عهد الطوائف ،حيث إستفرد كل ولي على منطقة معينة ، فأصبح كل حاكم يتدبر ما استحوذ عليه من مناطق وتنسب لهم فانقطعت الدعوة للخلافة ،فلم يعد يذكر الخليفة لا الأموي ولا العباسي في مساجدهم وفي كل أرجاء الأندلس[3]، فإنتشرت الفتن والأزمات والصراعات وإستبداد وتهافت على الحكم هذا في مطلع القرن 5 هـ ، فكان ملوك الطوائف يبالغون في استهتارهمبالدين من بينهم المعتضد حاكم إشبيلية،والشيءالذي دعمهم هم الفقهاء الذينكانوا سندا لهم وهذا من أجل تبرير أفعالهم وإعطائهم مصداقية شرعية، لطغيانهم وجبروتهم وفسقهم وفجورهم، مقابل حصولهم على أموال طائلة وتقلدهم مناصب عليا وتقربهم من السلطة الحاكمة ، فتخبط المجتمع الأندلسيأثناء هذه الحقبة في فساد وانحلال خلقي رهيب من شرب الخمور و تفشي الفواحش بكل أنواعها هذا من جهة، ومن جهة ثانية تهافت الحكام بتشييد أفخم القصور والحدائق الفاخرة فسمي هذا العصر بعصر القصور ومجالس الخمور والجواريهذا من الناحية السياسية[4] أما الجانب الاجتماعي كان مخالف للوضعالسياسي هذا ما ذكره ابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،أن الملوك الطوائف اهتموا بالشعر والشعراء ، حيث كانوا يحيطون أنفسهم بالفقهاء والشعراء من أجل مدحهم و ثناء لهم

1– ابن خلدون ،المصدر السابق, ص185.

2 – حسين أحمد محمود ،المرجع السابق , ص 207.

3– عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت.ر محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، دار الفرجاني ، د.ت ، د.ص93.

4– محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق ,ص ص30،28.

وتغني بأعمالهم، و من بين هؤلاء الشعراء الشاعر أبو الوليد أحمد بن زيدون[1]،الذي كان من قرطبة من أيام بني جهور على حد تعبير ابن بسام، إلى أن غادرها بعد الخلاف الذي كان بينه وبين حاكم إشبيلية ،ففر من السجن وترك العديد من ادواوين و النثر في شكل رسائل تروي ماحدث له في قرطبة [2].

وفي خضم هذه التقلبات والصراعات والفتن، أصيبت على أثرها الأندلس بالعديد من النكبات ،وهذا ما ذهب إليهمحمد الأمين بلغيث في كتابه دولة المرابطين فيالأندلس أولها محنة بربشتر[3] والتي سقطت في أيدي النورمنديين، ثم أعادها يحي بن هود سنة 457هـ/1065م, لتليها طليطلة هي الأخرىاغتصبت من طرف ألفونسو السادس في 27 من محرم478هـ الموافق 25 ماي 1085م، بعد أنإفتكها من أيادي المسلمين الذين تربعوا على عرشها قرابة 372سنة، فكان سقوطها بمثابة طعنة أليمة للمسلمين أثرت في نفوسهم فاستبد الضعف في قلوب حكام الأندلس ،وبدؤوا يسقطون في أيادي الصلبين ولاية تلوى الأخرى ، في هذه الإثناء وصل وفد يوسف بن تشفين إلى المنطقة ، فتواجه جيش المسلمين مع النصرانيين في معركة زلاقة [4], حيث كان النصر فيها من نصيب المسلمين فأصبح بذلك للمرابطين شأن عظيم في بلاد المسلمين برمتها ، فتغنى الشعراء بهذا النصر العظيم وعادت الأندلس إلى أحضان المسلمين من جديد تحت لواء المرابطين , وفي هذه الأثناء عاد ملوك الطوائف إلى تسلطهم وجبروتهم وصراعاتهم القديمة ، قرر يوسف بن تشفين إقالتهم من

1- الشاعر أبو الوليد بن زيدون ولد بقرطبة كان من كبار شعرائها له عديد من دواوين ، لتعرف أكثر على هذا الشاعر وكذا ظروف سجنه راجع كتاب لابن بسام ت 542 :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ت.ح:احسان عباس ، مج 1 ،قسم1 ،دار الثقافة ، بيروت،1997 ، ص336.

2- ابن بسام، المصدر السابق ،ص 355.

3- محمد الأيمن بلغيث، المرجع السابق ، ص 42،43.

4- زلاقة: هي مكان زلق أي دحض ونقول زلقت الرجل ، وزلاقة الموضع الذي لايمكن الثبوت عليه ،واقعة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس وللتعرف أيضا على هذه المنطقة راجع كتاب, ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مج 3، دار الصادرة ، بيروت ، 1977،ص146

مناصبهم بعد أن أذن له أبو حامد الغزالي ت (505هـ/1111م) والطرطوشي (52هـ/1126م) ، من خلال إصدارهما لفتوى صريحة وواضحة في حقهم[1].

هذا فيما يخص الجانب السياسي ،فقد حاولنا أن نلقي نظرة خاطفة على ما آلت إليه الأندلس بعد ولوج المرابطين إليها ،أما في الجانب الثقافي فقد اهتموا بتعليم والمؤسسات التعليمية من بينها التربية والتعليم ، حيث كان لتعليم في الأندلس طابعا دينيا خاصا ,فقداهتموا ببعض العلوم واغفلوا عن أخرى هذا من جهة و من جهة أخرى ,اعتمادهم على المذهب المالكي بشكل كبير ، مما أدى إلى طغيانه على حساب المذاهب الأخرى لشدة تعلقهم به ، كما اضطهدوا علماء الكلام ، كما لايمكننا أن نغفل على أن يوسف بن تاشفين بعد دخوله الأندلس قام بتقريب فقهاء المالكية من بلاط الحكم فاصبح لهم شان عظيم فاتسعت حدود صلاحيتهم في الحكم وازدادت مكاسبهم [2]، كما أن المرابطين كانوا يحرصون على تعليم و تحفيظ أبناءهم القرآن والكتابة وهذا هو هدفهم من البداية بالإضافةإلاأن التعليم عندهم يمر بثلاث مراحل: المرحلة الأولى يحفظ فيها الطفل القرآن الكريم وشيئا من مبادئ اللغة العربية ، أما مرحلة التعليم الثانوي يقومون بتلقينه الفقه والأدب حتى ينضج الطالب فكريا بعدها يشد الرحال إلى المشرق ليستكمل تعليمه هناك على يد مشايخ ، فيدرس فيه مختلف العلوم مثل الفلك والجغرافيا وتاريخ والحساب وكذا الحديث ويكون هذا تكوين بمثابة تحصيل الجامعي لطالب يتوج بإجازة يتحصل عليها ثم يعود إلى دياره [(3)].

ومن المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر العلم في عصر المرابطين نجد الكتاتيب والمساجد والرباطات و المكتبات .

فأما الكتاتيب هي عبارة عن خيمة ،توضع بجوار الجيش لنقل عائلاتهم إليها، هذا في الفترة التي لم تتأسس حواضر الإسلامية ،و لكن بعدها تتحول إلى مكان يعلمون فيها

1- محمد الأمين بلغيث،المرجع السابق ،ص 47

2- نفسه ،76- 77.

3- نفسه ، ص72-73.

الأطفال حفظ القران الكريم ويتولى تلك المهمة –التدريس– شيخ يصاحب هؤلاء الفتية الصغار.[1]

كما لا يمكن أن نغفل على أن المرابطين كانوا يشجعون العلماء والأساتذة على العلم وقد خصصوا جزءا كبيرا من أموال الزكاة لطلبة العلم .

2– المساجد : للمسجد أهمية كبيرة في حياة المسلمين، حيث كان يعتبر بمثابة الجامعة يجد الطالب ضالته فيه من الكتب وهذا لاحتوائه على مكتبات ضخمة تظم أمهات الكتب في مختلف التخصصات ، ضف إلى هذا كانت تعقد فيه حلقات الدرس وتكون متاحة للجميع وكانت تقام فيه أيضا مناظرات علمية بين الأساتذة والعلماء .

ومن أهم المساجد التي كانت بارزة في الأندلس في مثل هذه الأمور في تلك الحقبة وغيرها ، مسجد قرطبة و مسجد اشبيلية[2].

3– الرباطات أو الربط : كما سبق لنا وان تطرقنا لتعريفه في بداية موضعنا بأنه حصن دفاعي يجتمع فيه من نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله ، في البداية كان دوره يقتصر فقط على نشر الإسلام و الفتوحات الإسلامية ،وكذا الدفاع على أراضي المسلمين وحماية ممتلكاتهم بعدها تحول إلى مكان يعتكف فيه الزهاد لتعبد الله و تدبر في أسرار الخالق و تعليم الناس أمور الدين، ومن بين الربط التي انتشرت في الأندلس عقب تواجد المرابطين[3]رباط طليطلة ورباط شنترين وكذا رباط ريحانة ، وعلى هذا سموا بالمرابطين لكثرة انتشار الربط في عهدهم .

4– المكتبات: اهتم الأندلسيون بالكتاب والمكتبة، فازدهرت ثقافة المكتبات بشكل كبير خصوصا في القرن الرابع هجري حيث شجع حكام الأندلسن خبة العلماء على التأليف

1– محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ص91–92.

2– نفسه ،ص80،81.

3 –نفسه ، ص84–85.

وانتشرت ظاهرة جمع الكتب فلا يكاد يخلو بيت من مكتبة ومن أشهر المؤرخين الذين كانوا يجمعون الكتب في ذلك العصر البكري(ت487هـ- 1093م) وبعده محمد بن عون المعافري (151هـ -1121م)[1].

كما إهتم المرابطون أيضا بالعلوم النقلية مثل الحديث وعلوم الأدبية (الشعر والنثر) وكذا الموشحات و الأزجال التي كان لهما حظ وفير في فترة تواجد المرابطين بالأندلس بالاضافة إلى اهتمامهم بعلم التاريخ والجغرافيا والفلسفة والتصوف .[2]

ب- العلوم العقلية : مثل الكيمياء والفلك والرياضيات وأخيرا الطب والصيدلة وهما ما نحن بصدد دراسته في مذكرتنا.

1- محمد الأمين بلغيث ،ص91 -92.

[2] نفسه ، المرجع السابق ، ص 184-185 .

الفصل الاول:

النشأة التاريخية للحياةالعلمية في الأندلس خلال عصر المرابطين

أولا: المفاهيم العامة

ثانيا : واقع الطب في الأندلس

ثالثا :أهتمام المرابطين بالطب والصيدلة

رابعا :أشهر أطباء وصيادلة الدولة المرابطية

النشأة التاريخية للعلوم العقلية في الأندلس وعوامل تطورها :

أولا: المفاهيم العامة

1/- العلوم العقلية:

هي العلوم التي تتطلب جهدا فكريا نظريا لإعتمادها على العقل واهتمامه بالبحث والنقاش والإختراعوالإستكشاف[1]

وقد عرفها ابن خلدون بأنها «... هي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها واتحاد براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب والخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر...».[2]

- فالعلوم العقلية تعتمد على العقل وتشمل أربع علوم وهي المنطق والعلوم الطبيعية وعلوم الإلهيات والتعاليم[3]، كما قسمها ابن حزم من خلال رسائله في مراتب العلوم الى علوم الشريعة ، علم النجوم،علم العدد،علم الطب[4] .

- ذكر ابن خلدون أن طبيعة الإنسان من حيث ذو فكر فهي غير مختصة بملة، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ الخليقة، وهذا يعني أن العلوم العقلية هي وليدة الفطرة[5].

2- مفهوم الطب :

أ-لغة:

1-محمد بن أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، مطبعة الرسالة، الرباط،1982، ص191.

2- ابن خلدون، المصدر السابق, ج2,ص 358.

3 - المنطق: هو العلم الذي يعصم الذهن عن الوقوع في الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الخاصة المعلومة والغاية منه تمييز الخطأ من الصواب، أما العلوم الطبيعية هي التي تنظر في المحدوسات من الأجسام ومن المعادن والنبات والحيوان ومن فروعه علم الطبللمزيدأنظر المصدر نفسه، ص 71.

4- ابن حزم الأندلسي، رسالة في مراتب العلوم، تع: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشاط، بيروت، لبنان،1983، ص549.

5- ابن خلدون ، المصجر السابق ، ج3 ، ص71.

الطب أو الطبابة وهي حرفة الطبيب الذي يعالج المرضى ونحوهم، كذلك نقصد بالطب علاج النفس[1] أي الرفق وحسن الإحتيال والدأب والعادة، وهكذا عرفه صاحب مجمع الوسيط[2] أما الطب عند ابن منظور في كتابه لسان العرب: على أنه علاج النفس والجسم ورجل الطب والطبيب عالم بالطب والمتطبب الذي يتعاطى الطب، وقالوا تطبب سأل له الأطباء جمع القليل أطبه، والكثير أطباء وقالوا طبيب في الأصل هو الحاذق بالأمر العارف بها سمي الطبيب الذي يعالج المرضى المتطبب الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدا[3]

اصطلاحا:

أما الطب في المفهوم الإصطلاحي، هو أحد العلوم الطبيعية التي تعني فروعه المختلفة بحفظ الصحة على الأصحاء عن طريق العلاج بالأدوية والأغذية [4]حيث قال ابن الزجالي القرطبي عن الصحة

– إني وإن جامع المال يعجبني فليس يعدل عندي صحة الجسد

– المال زين وفي الأولاد مكرمة والسقم ينسيك في ذكر المال والولد[5]

أما الطب عن الرازي فيعرفه بأنه معرفة لادواء المرضى ومعالجتهم وعلى هذا فهو علم يستلزم دراسة ،وهو فن وصناعة لأنه مورد رزق لمحترفيه[6].

1– مؤلف مجهول ، مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط) ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004، ص549.

2– مجد الدين محمد بن يعقوب الفرزبادي, القاموس المحيط, تع:أنيس محمد الشامي وزكريا جابرأحمد, دار الحديث, القاهرة, د.ت ص 989.

3– ابو الفضل جمال الدين محمد ابن منضور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، مج1، ص 553

4– أحمد فؤاد باشا, التراث العلمي للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العالم والحضارة, ط1, دار المعارف, القاهرة1983,ص 159.

5– ابي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، أمثال العوام في الأندلس ، تح: محمد بن شريفة ، منشورات وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، د.ط ، ج2، ص161.

6– ابو زكريا الرازي ، أخلاق الطبيب ، تح : عبد اللطيف محمد ، دار التراث ، القاهرة ، 1977، ص18.

يرى ابن سينا أن الطب هو علم يتعرف منه أحوال البدن للإنسان من جهةما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة من الأمراض المزمنة ويعالجها من حالة إصابة الإنسان بالأمراض بوسائل علاج مختلفة فمنها ما يحارب الأمراض بصورة عادية مباشرة بأدوية تقتل الجراثيم المسببة لها، ومنها ما يقوي الجسم من أجل مقاومته للأمراض[1]، وفي نفس الصياغ يقول القلقشندي صناعة الطب علم موضوعها حفظ الأبدان النفسية ومقصودها إعانة الطبيعة على حماية الأعضاء الرئيسية، ومدركها الأتم و الوقوف على الصواب في معرفة الجسوم وأوصابها[2].

اعتبر ابن أبي أصيعة صناعة الطب أمر ضروري للناس منوطة بهم حيث وجدوا ومتى وُجدوا[3] وقال الزهراوي: أن صناعة الطب طويلة، وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح[4] كما يعتبر الطب هو العلم الأوسط وهذا حسب تقسيم ابن البر[5].

ب- شرعا:

لقد تحدث القرآن الكريم على أمور تتعلق بالإنسان وحياته وذلك من خلال وجود ذلك في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة لقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿..وكلوا واشربوا ولا تسرفوا..﴾[6]

أكدت هذه الآية الكريمة العلاقة الوثيقة بين الطب وصحة الإنسان وغذائه، ومعنى هذه الآية أنه يوجد رابط بين الدين وصحة الإنسان، كما دعى القرآن والإسلام إلى الإهتمام

1-أبو الحسن بن علي ابن سينا، القانون في الطب،تح: سعيد اللحام،د.ط، دار الفكر، لبنان،1994، ص 29.

2- أبو العباس أحمد القلقشندي،صبح الأعشى، القاهرة، دار الكتب السلطانية،د.ط،1917، ج11،ص378.

3- أبو العباس أحمد أبي أصيبع ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا،د.ط, دار مكتبة الحياة، لبنان، ص،17.

4- أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، التعريف لمن عجز عن التأليف،تح:عبد الله عبد الرزاق مسعود العيد، وزارة الثقافة،عمان، الأردن، 2001، ص ص24-25.

5- أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهري،ج1، ط6, دار ابن الجوزي، د.م، ص 35.

6- سورة الأعراف، الآية 31.

بالصحة بعيدا عن الشعوذة والسحر التي كانت معروفة عند الكهنة القدماء حيث كانوا يستخدمون السحر والشعوذة ومختلف الخرافات في معالجة المرضى وشفاءهم[1].

كذلك تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطب والوقاية من العدوى وفي فضائل الأطباء حين تجمعت للرواة عنه ثلاث مائة من الأحاديث الشريفة بهذا الموضوع حيث أطلق عليها اسم"الطب النبوي" الذي يقصد به العلاج الروحاني والعلاج النفسي والعلاج العقلي فضلا" عن البدني للفرد والمجتمع وللإنسانية على مر الدهور والعصور وهذا الرأي حسب الذهبي[2].

روي عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:«ما أنزل الله داء إلا أنزل شفاء» يعني لكل داء دواء[3].

3. الصيدلة:

أ/ لغة:

كلمة صيدلاني تعريب لكلمة جندلاني بقلب الجيم صادا, وكلمة "جندل " وصندل تدل على أفواه الطبيب العطر أو ينسبون الكلمة إلى الصندل في كلا الحالتين يظهر جليا أنها كانت تدل على الصيدلاني وهو الشخص الذي يقوم بجمع الأعشاب النافعة للتطبب واستخدامها في الأدوية[4].

1- عمراني نعيمة وسيدرة شهيناز، مهنة الطب في الأندلس من خلال الأحكام لإبن سهل الأندلسي(عصر الخلافة) مذكرة شهادة الماستر،كلية العلوم الانسانية ،جامعة مسيلة،2016-2017، ص9.

2- أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، الطب النبوي، تح: أحمد رفعت البدراوي، ط3، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990م، ص9.

3- أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، طبعة جديدة ومصححة، دار ابن الكثيربيروت،1423هـ/2002م ،ص 1441.

4-شحاتة قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر والوسيط، معهد الدراسات الشرقية،القاهرة،د.ط،د.م،د.ت، ص 12.

والصيدلة كلمة من أصل هندي أي جندلاني والتي تعني العطور المعروفة عند العرب وعند الهند ويستعملونها في العلاج كثيرا[1].

كذلك تعرف الصيدلة على أنها علم الأقراباذين* وهو علم يبحث فيه جميع وإنتخاب الجواهر الدوائية وتحضيرها ومزجها وتهيئتها للإستعمال الطبي بقطع النظر عن الظواهر الكيمياوية التي تظهر مدة هذه العمليات وهذا ما ذكره أحمد أفندي في كتابه عمدة المتطببين المعروف بالأقرباذين[2].

ب/ إصطلاحا:

الصيدلة هي مهنة علمية تختص بصناعة وتحضير الأدوية التي مصدرها يكون أما نباتي أو حيواني أو معدني أو كيمياوي، وذلك مع معرفة شوائبها والتعرف على صفاتها وخصائصها كذلك التعرف على كيفية الحصول عليها وطرق الحفاظ عنها [3].

والصيدلة من الناحية الإصطلاحية هي علم الأدوية بأنواعها النباتية والحيوانية والمعدنية ويقتضي تحضير هذه الأدوية وتركيبها إلماما بعلوم النبات والحيوان والمعادن والكيمياء، وأصل كلمة صيدلة في اللغة الأجنبية مشتقة من الكلمة الفرعونية فارماكسي والتي تعني تحضير الأدوية من العقاقير[4] .

1- رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره في الحضارة الأوروبية، ط، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر ،1998،ص215-216.

* أقرباذين: هي كلمة يونانية الأصل تعني التركيب أي تركيب الأدوية المفردة وقوانينها، نفسه ،ص13-14.

2- حنان بن ناصر وفاء مرغني، الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مذكرة مكملة لشهادة الماستر، تاريخ المغرب الوسيط ،جامعة لخضر عكاوي، الوادي 2016،2017 ص 16.

3- محمد حسن كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،د.ط، د.ت،د.م،ص271.

4- أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص186.

البيروني*[1] قال بأنها« معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الأدوية بكنة نسخها المدونة أو بحسب ما يريد المريد المؤتمن الصالح[2] كما عرف الصيدلاني بأنه المحترف بجمع الأدوية على أجد صورها واعتبارها الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزا أهل الطب»[3].

4. ارتباط الصيدلة بالطب:

– لقد ارتبطت الصيدلة بالطب إرتباطا وثيقا حيث كانت أغلب إذ لم تكن كل الكتب الطبية لا يخلو الحديث فيها عن الأدوية وتركيبها ومنافعها وخواصها ،وهذه الكتب تعد بالمئات وبما أن الصيدلة كانت تابعة لعلم الكيمياء كان الأطباء يؤلفون كتبا خاصة بالكيمياء ومثال ذلك الرازي صنف أكثر من عشر كتب في الكيمياء إضافة إلى ذلك كتب في الطب والصيدلة [4] .

– كان الطبيب في الوقت نفسه صيدليا على معرفة عامة بالأعشاب الطبية وفوائدها وكيفية استخدامها وهذا ما تجلى في معظم الأطباء ،حيث كانوا الأطباء روادًا لعلم الصيدلة وخير دليل على ذلك هو اكتشاف الأطباء لمختلف العقاقير وبرعوا في معرفة الأدوية وذلك حسب أصلها هل هو نباتي أو حيواني أو معدني ويقول أبوبكر محمد بن زكريا الرازي في هذا الصدد أن صناعة الصيدلة إذ انضمت معرفتها للطبيب على عمله كان أفضل فإنها شديدة الإلتصاق بصناعة الطب[5]

---

* البيروني: هو الريحان بن أحمد البيروني ولد سنة 973م فاضلا في علم الهيئة والنجوم، له نظر جيد في صناعة الطب كان معاصرا لابن سينا وأقام البيروني بخوارزم ثم ارتحل إلى جرجان وله الكثير من الكتب في شتى المجالات بالطب والصيدلة. سكندرمعلوف،تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة ، د.ط ، د.ت، د.م ص 341.

2– محمد كامل حسن، المرجع السابق، ص 272.

3– شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص12.

4– عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد، العلوم الحضارية في المشرق الإسلامي، الدار العربية للعلوم، ط1،بيروت،د.ت، ص 340.

5–نفسه ،ص 340.

– حيث أن بداية القرن الخامس للهجرة الحادي عشر ميلادي كان الطبيب هو من يتكفل بصناعة الأدوية ثم أصبح أغلب الأطباء يعتمدون على صيادلة يملكون دكاكين لهم في الأسواق من أجل بيع الأدوية الموصوفة من عند الطبيب.

– كان الطبيب هو نفسه الصيدلاني هو من يقوم بتشخيص حالة المريض و نفسه من يقدم له وصفة الدواء هذا دليل على أن علم الطب وعلم الصيدلة مرتبطان كل منهم يكمل الآخر[1] .

ثانيا: ظهور الطب والصيدلة في الأندلس وعوامل تطورها

1-واقع الطب والصيدلة في الأندلس:

إذا أردنا التعرف على نشأة الطب والصيدلة وتاريخ ظهورها فنجده قديم قدم وجود الإنسان على وجه الأرض، وذلك لارتباط الطب بحياة الإنسان منذ عرف الأمراض ولا بد من وجود حل للتخلص من هذه الأمراض مع محاولة معرفة مصدرها[2] لقول الله تعالى:﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾،وأول من مارس الطب هو آدم عليه السلام عندما ساعد حواء في أثناء وضعها, ولكل طب لون وخواص تتغير وتصطبغ بميول الشعب المنحدرة في اتجاهات مختلفة[3].

-كان اختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم له أثر كبير في العلوم العقلية كالرياضيات والتعليم والطب والصيدلة[4].

– لم يكن أهل الأندلس على دراية بعلم الطب وصناعته[1] إلى أن وصل إليها الطب الغربي ،كان الأندلسيون في البداية اتصالهم بالطب تتمثل في قراءة الكنانيش المؤلفة في

1- شحاتة قنواتي، المرجع السابق، ص 18.

2- حنان بن ناصر ،وفاء مرغني، المرجع السابق ، ص 15-16.

3- رحاب خضر عكاوي ، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، دار المناهل ،بيروت ،لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص 5.

4-حسين ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السايسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ، ط4 ، ج2 ،1996، ص288.

فروع الطب حيث لم تكن هناك اهتمامات لهم بدراسة العلم أي أصول كتب الطب ككتاب أبقراط وجالينيوس، كان الدافع لتلك الطائفة من الأطباء الغير راسخين في الطب هو خدمة الملوك ونيل المراتب فقط.

كما أن اهتمام هذه الطائفة كان معرفة منافع الأغذية ومضارها وما يحقق للطبقة الحاكمة من تمتع بالصحة ،وما يوفر لهم التمتع بحياتهم هذا ما نتج عنه قصور الحكام والأمراء آنذاك في تشجيع علم الطب[2]

لكن لم يبق الحال على حاله بدأ الأندلسيون في حركة الانضمام بالحركة العلمية وتوارث العلوم العقلية عن غيرهم في شتى المجالات ولاسيما كان الطب الصيدلةأولى اهتماماتهم، وهذا ما نال تشجيع الحكام الأندلسيون حيث أول من مارس الطب بأساليب جديدة هو إبراهيمالمحجبي الذي دخل الأندلس مع عبد الرحمان الداخل فكان طبيبه الخاص ومن هنا بدأت جذور علم الطب تتأصل لدى الساكنة الأندلسية[3]

كانت ممارسة الطب متصلة إتصالًا وثيقا بدكاكين العقاقير ويسمى العطارة أو العطار،ويكون عادة هذا الأخير أقرب إلى الناس وأكثر اتصالًا بهم وبحياتهم اليومية لأن العطار كانت معرفته واسعة لهذه العقاقير وخاصة الأعشاب والنباتات الطبية التي تستخدم في معالجة معظم الأمراض بالطريقة التقليدية[4]، دليل ذلك أن الصيدلة كانت مرتبطة بالطب العرب كان لهم الدور في تأسيس الصيدلة وفصلها عن الطب حيث أنهم برعوا فيها وكانت

1- إبن أبي أصيبعة، المصدر السابق ،ص490.

2- سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة درجة الدكتوراء، التاريخ الإسلامي،كلية الاسلامية لدراسات الجامعية ، جامعة القرى ، السعودية ، 1986/1985، ص 551.

3- مواليد زليخة، الطب والصيدلة بإفريقية الأغلبية،مذكرة شهادة الماستر في التاريخ حضارة المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2018,2017، ص23.

4- علي عمار، تطور الصيدلة وعلم الأدوية في الحضارة الإسلامية، مجلة المواقف، العدد1، منشورات المركز الجامعي، معسكر، 2007، ص 86 .

الصيدلة تابعة لعلم الكيمياء[1] فكثرت العقاقير وتعددت أصنافها إلى أن تفرعت مهنة الطب إلى فرعين: الطب والصيدلة ،وأصبح كل علم مستقل عن الآخر وأول من أطلق عليه اسم صيدلاني هو أبوقريش الصيدلاني فأصبح متداولا[2]

– صار لعلم الطب منزلة سامية في المجتمع الأندلسي ويتجلى ذلك في شعرالسمير خلف بن فرج :

– كل علم ماخلا الشرع وعلم الطب باطل

– غير أن الأول الطب على رأى الأوائل

– هل تمام الشرع إلا أن يكون الجسم عامل

– فان كان عليلا بطلت تلك العوامل[3]

يعني أن الطب أصبح يأتي في مقدمة العلوم التجريبية من حيث الاهتمام والنشاط وفرة الإنتاج العلمي في الأندلس, كان الأندلسيون خلال دراستهم لمسائل الطب يرجعون الى كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم أي الجامع [4]فإزدهرت هذه العلوم وأخذت مكانها في الفكر الأندلسي[5] خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين فقد كانت هي قبة الإسلام ومجتمع الأنام[6]، انكب أهل الأندلس علىاهتمامبالعلم والمعرفة وبرعوا في الحصول على مختلف الآداب والفنون،بفعل مجهوداتهم ودراساتهم في مجال الطب والصيدلة.أنجبت

1– فايزة عبدون ،العلوم القعلية في الدولة المرابطية ،مذكرة ماستر، تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، الجامعة سعيدة ، 2015/2014، ص123.

2– رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص 218.

3– سعد عبد الله البشرى، المرجع السابق، ص554.

4– محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، د.ط،بيروت لبنان، 1971، ص 54.

5– صورية متاجر, العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم وصلات ، خلال القرنين 4 ه و 5 ه ، دراسة ببغرافية ،مذكرة ماجستر في علم المكتبات ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة السنيا ، وهران ، 2008/2007، ص30

6– عمراي نعيمة وسديرةشهيناز، المرجع السابق ص 34.

الأندلس عباقرة من الأطباء في مختلف التخصصات منهم من خدموا حكام الأندلس والمجتمع الأندلسي من خلال تقديمهم الإرشادات والنصائح الصحية[1] فدور الطبيب كان مساعدة المرضى واستعادة الصحة، لهذا عمل الأطباء الأندلسين دورا لاستقبال المرضى وكانت تعرف باسم العيادات أو بيت الطبيب، كان يقم بذلك مقابل مبلغ مالي يقدمه المريض للطبيب ،كماكانت في قرطبة أماكن عامة للعلاج(مستشفيات) في أواسط القرن الخامس هجري لأن قرطبة تتمتع بموقع تتوافر فيه كل الشروط الصحية كذلك خصص الأندلسيون عيادات خاصة للمرضى لتلقي العلاج[2]

-عرف علماء الأندلس الصناعة الطبية الصيدلانية وجعلوها فرعًا من فروع العلوم الطبيعية، تهتم بجسم الإنسان وقت الصحة وأثناء المرض، اهتم الأندلسيون كغيرهم بهذا العلم اهتماما كبيرا وجعلوه من العلوم المستحبة والضرورية للإنسان، من هذا المنطلق فتح علماء الأندلس المجال للبحث في الطب والصيدلة وقيام تجارب ميدانية والملاحظة السريرية والمشاهدة الإجرائية ، من خلال ذلك تمكنوا من وضع الأسس المنهجية والعلمية[3] وقامأطباء الأندلس بالإضافة إلى الطب مبتكرات وآراء جديدة خصوصا في العلوم الجراحية ومفردات الأدوية وبهذا صارت في الأندلس المراكز الحضارية في الطب لا تقل أهمية عن المراكز الحضارية في المشرق" بغداد والقاهرة"[4].

- عرفت الصيدلة تطورا ملحوظا في الأندلس لأنها كانت تابعة لعلم الكيمياء، قد أبدع العرب في معرفة خواص العقاقير وتمييز ما هو نباتي أو معدي أو حيواني، كما أنهم فظلوا التداوي بالأغذية بدل التداوي بالأعشاب. كان اهتمام الأندلسيون بكتاب ديسقوريدس لاستخلاص ما نفع منه في الحاجيات الطبيعية لان الأندلس كانت تتميز باتساع أراضيها

1- راضي العامري،المرجع السابق، ص06.

2- عمراي نعيمة و سيدرةشهيناز، المرجع السابق، ص39.

3- عبد العزيز فيلالي، الطب والصيدلة في الأندلس القرن السادس هجري 12م أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي نموذجا، جامعةمنتوري ، قسنطينة، ص 17.

4- نعيمة عمراي و سيدرةشهيناز، نفسه ص 40.

وتنوع غطائها النباتي وهذا ما ساعد على دراسة خصائص النباتات الطبيعية التي كانوا يحتاجونها لأغراض علاجية ،في هذا النحو عرفت الأندلس تفوق كبير وبروز أطباء خاصة في مجال الجراحة أشهرهم الحكم الكرماني[1].

كذلك ساهموا الأندلسيين في تطوير الصيدلة حتى وصلوا إلى مستوى تجارة العقاقير وقاموا بإنشاء المدارس لتدريسها والحوانيت لبيعها[2] بالرغم من الظروف التي شهدتها الأندلس خلال عهد الطوائف(512/422هـ) بقيت الحركة العلمية نشطة لاسيما في مجال الطب والصيدلة، ومن بين الأطباء الذي برز نشاطهم في تلك الفترة الطبيب الكرماني الذي قام بإدخال رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس،كما كان الأندلسيون يستخدمون الكثير من النباتات في صناعة الأدوية والعقاقير حيث كان يوجد جبل بقرطبة فيه حجر يسمى حجر الشاذلة يستخدم في علاج العين[3].

-لقد بلغ علم الطب الصيدلاني في الأندلس العصر الذهبي خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي حيث إزدهر الإنتاج في ميدانها حتى أصبح الغرب الإسلامي صاحب تجربة كبيرة، كما غلب على الطب الإسلامي عموما والطب الأندلسي خصوصا خلال القرون الستة الأولى للهجرة المدرسة اليونانية التي تخضع الطب للفلسفة وتجعله جزءا منها وفرعا من فروعها حيث يقول جالينيوس في هذا الصياغ "أن الطبيب الفاضل فيلسوف كامل"[4].

حيث كان للمذهب التوفيقي بين الطب والفلسفة أثره العميق في عملية دفع الطب والصيدلة إلى الأمام ،كان معظم الأطباء حتى القرن السادس هجري يقسمون الطب إلى

1- رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص 301.

2- مسعودي عفاف، فاطمة الزهراء، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط، خلال القرنين(9-5هـ/11-15م) مذكرة شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2020/2019 ،ص 54.

3- الصديق بشري وكمال لطيسة, الرعاية الصحية في الأندلس, 2-9هـ/ 8-15م) مذكرة شهادة الماستر، غرب الاسلامي، كلية العلومالنسانية ، جامعة مسيلة ، 2021/2020 ، صص55- 56.

4- عبد العزيز فيلالي، المقال السابق،ص 19.

علمين علم نظري وعلم علمي. كما تجلى إهتمام الأندلسيون بالعلوم الجراحية منهم الطبيب أبو القاسم الزهراوي الذي يعد أشهر طبيب جراح على الإطلاق، تجلى دوره وخبرته في كثير من الحالات المستعصية وأصبح أشهر جراح في العصور الوسطى[1].

1- عوامل تطور الطب والصيدلة:

1)الرحلة العلمية

- مفهوم الرحلة العلمية:

لغة: هي مشتقة من الفعل يرحل رحلا رحيلا وارتحال القوم بمعنى انتقلوا والراحلة هي الناقلة، والراحل ما يصحبه من زاد للرحلة، كما يقصد بها هي الجهة التي يقصدها المسافر[2] وعرفها صلاح الدين الشامي بقوله: «أن الرحلة تظل انجازا أو فعالا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي إليه»[3] .

إصطلاحا :

هي انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة ويعرفها أبو حامد الغزالي: أنها نوع من مخالطة مع زيادة تعب ومشقة هذا يعني أن الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد وتعب الانتقال[4].

ويقول ابن خلدون« فالرحلة لابد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال»، دليل ذلك أن الرحلة أحد شروط طلب العلم يجدون الطريق

1- ابن سينا،المصدر السابق ، ج1، ص 03.

2-الفيرو زبادي ،المرجع السابق,626

3- مسعودي حنانويزة فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص40.

4- خوليان ريبيرا, التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف القاهرة ،1994، ص12.

أمامهم مفتوحا إلى المشرق مهد المعرفة وشاع أمر هذه الرحلات وذاع في عصر يسوده الازدهار والسلام.

يعتبر بلاد المشرق الإسلامي محط ترحال للأندلسيين حيث كانوا يقولون أن الحضارة الأندلسية هي مستعارة من حضارة بلاد الشرق[1] كما اتخذوا الرحلة وسيلة أمام هؤلاء العلماء لتوسيع معارفهم وتتمثل هذه الوسيلة في ارتحال بعض علمائهم إلى المشرق، هنا العلماء كرسوا أنفسهم لتحصيل علم من علوم المشارقة تم العودة إلى مواطنهم لنشر ذلك بين أهل الأندلس ومثل ذلك أبو الوليد الباجي رحل إلى بغداد[2].

كانت العلاقة الثقافية بين الأندلس والمشرق وطيدة وهذا ما ساعد على تفعيل وتحريك الحركة العلمية والفكرية في الأندلس بالإضافة الى التنافس القائم العباسيين في المشرق والأمويين في الغرب الإسلامي مما ساهم في تطوير الحياة العلمية في الأندلس بالرغم من هذا التنافس ظلت العلاقة بين المشرق والأندلس قائمة لم تتقطع[3].

كان للرحلات العلمية دور مؤثر وبارز في ازدهار الحياة العلمية بالأندلس من ثم تسريب الثقافة والعلوم العربية الأصلية اليها من المشرق، فقد تولد نشاط علمي باهر من خلال اتخاذ الأندلسيين للرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي وهذه صفة حميدة تميز بها علماء الأندلس[4] كذلك تشجيع الأمراء والخلفاء للعلم والعلماء كانوا يمنحون لهم الهدايا ويجلبون لهم الكتب من الأمصار الإسلامية والغير إسلامية مما كان له الأثر الكبير في إقبال العلماء على الدرس والتحصيل[5].

1- فطيمة عابد, الحياة الفكرية، بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوكالطوائف(431، 512هـ) شهادة ماجيستر، تاريخ وسيط, كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص45.

2- نفسه ، ص 45.

3- الصديق بشري وكمال لطيسة ، المرجع السابق ، ص‌ص37- 38.

4- صادق قاسم،العلاقات الثقافية بين الاندلس و المشرق الاسلامية ما بين الثالث والخامس الهجريين من خلال كتب التراجم، شهادة دكتوراه، غرب اسلامي ، كلية العلوم الانسانية، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018/2017 ، ص 422.

5- نعيمة عمراي وسيدرة شهيناز، المرجع السابق، ص35.

كما ساهم العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين عملوا بشكل فعال في نقل العلوم والكتب من المراكز العلمية في المشرق إلىالأندلس،وهذا ما جعل الحركة الفكرية تزدهر لهذا نشطت الحركة العلمية عند الأندلسيين وذلك من خلال الرحلات التي بلغت عندهم أهمية كبيرة وأصبح الرحالة الأندلسيين لكل مرتحل مبتغى ومقصد[1].

نتج تيار علمي مشرقي أندلسي وذلك عن طريق وفد من المشرق إلى الأندلس من علماء ومفكرين كذلك عن طريق رحلات طلب العلم الذي يقوم بها عدد من أهالي الأندلس في سبيل التحصيل العلمي ولقاء المشايخ ، كما نشطت حركة الرحلة إلى مراكز الاشعاع العلمي المشرقية (مصر، بغداد، العراق ،الحجاز) وهذا دليل على التلاقح الفكري والعلمي بين الأندلسيين والمشرقيين زيادة إلى ذلك ظهور العديد من الأعلام في الأندلس في مختلف المجالات[2].

لم تتوقف مظاهر التواصل العلمي في علوم الطب بين مغرب العالم الإسلامي وشرقه وذلك من خلال تنقل الأطباء الأندلسيين وارتحالهم إلى حواضر المشرق حيث ،لم تتوقف هذه الرحلة في القرن الرابع الهجري بل ظلت مستمرة حتى القرنين الخامس والسادس الهجريين وذلك لتحصيل علوم الطب وغيرها من المعارف[3].

كان تيار الرحلة متبادل بين الأندلس والمشرق يحمل من الأندلس إلىالمشرق،و يحمل من المشرق إلى الأندلس بالعلم، وهذه الأخيرة تمثلت في دعوة بعض علماء المشارقة[4]إلى الأندلس ليفيد أهله من علمهم وأدبهم[5] حيث كان لتأثير الرحلة العلمية والأدبية من خلال

1- خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة 422/137هـ/755/ 1030م) مذكرة شهادة الدكتوراه كلية الآداب، فلسفة تاريخ العام ،جامعة الموصل، العراق ، 2004،ص 110.

2-صادق قاسم ،المرجع السابق، ص423.

3-العامري، المرجع السابق، ص 71.

4- فطيمة عابد : المرجع السابق ، ص46.

5- زينة داود سالم و كريم عاتي الخزاعي، الحركة الفكرية في الأندلس من خلال كتاب المعيار والجامع المغرب عنعلماء افريقيا والمغرب للونشريسي، مجلة بصوت الشرق الأوسط ،العدد 53،2020, ص 34.

طلاب العلم الأندلسيين الذين يرتحلون إلى المشرق لطلب العلم وجلب أفكار جديدة من علماء المشارقة تأثير تمثل في نشاط الرحلة العلمية عن طريق مايلي:

1-ارتحال أطباء وعلماء الأندلس إلى المشرق وذلك طلبا للعلم والمعرفة ثم العودة إلى الأندلس وما أتيح لهم تتلمذ والأخذ من الينابيع الرئيسة للفنون والعلوم من مراكز الحضارة الشرقية ،حيث أن المقري في كتابه نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب قد خصص فصلا كبيرا في كتابة أسماء من ارتحل لطلب العلم إلى المشرق ، فبلغ من ارتحلوا إلى المشرق لتزود بالمعرفة نحوى 125 أندلسيا ونذكر مثال ذلك الطبيب الكرماني أبو الحكم من أهل قرطبة رحل إلى ديار المشرق وانتهى منها إلى بلاد الحيرة وعنيَ هناك بعلم الطب والهندسة، ثم عاد إلى بلاد الأندلس واستوطن مدينة سرقسطة * حيث كانت له عناية بالطب ومجريات فاضلة فيه، كذلك نجد العالم أبي الصلت الذي يعتبر من أكابر صناعة الطب وغيرها من العلوم له التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة ، بلغ في الطب مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء [1].

2- وفود أطباء المشرق وعلمائه إلى الأندلس واستقرارهم بها حاملين معهم ثروة ضخمة من العلوم الطبية وبعض المصادر حيث كان أول من دخل الأندلس من حاكمة العلم المشارقة هم جماعة من التابعين للجهاد والرواية والحديث وإشاعة العلم[2] أما من بين الأطباء الذين وفدوا إلى الأندلس الطبيب يونس بن أحمدالحراني كذلك أبوجعفر الجزار الذي كانت له في الطب تأليف عجيبة وفي غير الطب كالتاريخ وكتاب الفصول والبلاغات[3].

---

*سرقسطة : مدينة مشهورة بالأندلس مبنية على نهر كبير هو نهر من بعث من جبال القلاع وتسمى أيضا المدينة البيضاء من الرخاء الأبيض نسبة إلى أسوارها المبنية بالحصى و الجير الأبيض ، الحموي ، المصدر السابق ،ص 331.

1- راضي العامري، المرجع السابق، ص 72.

2- نفسه ،ص 74.

3- نفسه ،ص76.

يعد الحج رحلة علمية ودينية في نفس الوقت وكان هذا أول الأسباب في الاتصال بين المشرق والأندلس ،هذا ما ساهم في اتساع دائرة المعارف بعد رجوع العلماء من المشرق محملين معهم مختلف الكتب في شتى المجالات العلمية أولها الكتب الطبية [1]

2-التأثير المشرقي

كان للمشرق الإسلامي تأثيره على أطباء الأندلس حيث أن بغداد كانت هي القلب النابض للحضارة الإسلامية إذ أن الأندلسيين أدركوا المكانة العلمية والحضارية التي تختص بها مدينة بغداد [2] ،حيث يقول في هذا الصياغ ابن حزم القرطبي :«بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبقت أهلها إلى حمل أولوية المعارف .والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاذ الخواطر » ،هذا حسب المقري في كتابه نفح الطيب [3]يعني أصبح للأندلسيون حب وشغف لهذه المنطقة وهذا مادفعهم للاهتمام بكل مايصدر فيها من مؤلفات في مختلف العلوم ، والعمل على جلبها للأندلس[4]اذ يقول:« كذلك ابن حزم القرطبي لقد تاقت النفوس ....كما بلغنا كتاب حمزة بن الأصفهاني في أخبار أصفهان »[5]

شمل التأثير المشرقي الأندلس في جميع ميادين الحياة حيث يعتبر المشرقيين هم أساس المعرفة الأندلسية ،لمابدأت حركة الإتصال الثقافي بين المشرق والأندلس أهتم علماء الأندلس بقراءة ودراسة الكتب سواء كانت الكتب اليونانية المترجمة أو كتب علماء المشرق المؤلفة في الطب والصيدلة ،حيث تجلى تأثير علماء المشرق على علماء الأندلس في

1- الصديق بشرى و كمال لطيسة، المرجع السابق ،ص 40.

2- راضي العامري، المرجع السابق، ص 60.

3- أحمد بن محمدالمقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب ، تح : إحسان عباد ، ج3 ، دار الصادرة ، بيروت ، 1988، ص 165.

4- راضي العامري ، المرجع السابق ، ص61.

5-المقري ، المصدر السابق ، ص 165.

الإعتكاف على قراءة الكتب الوافدة من المشرق والإعتماد عليها ،الى إن شهدت القراءة في النصف الأول من القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين تطورا كبيرا[1].

كان دخول الكتب الطبية المشرقية إلى قرطبة حاضرة الأندلس في وقت مبكر، حيث كان كل مايؤلف في المشرق يبعث إلىالأندلس،فقد روي ابن جلجل في كتابه طبقات الأطباء والحكام مايدل على بعض كتب الطب المشرقية قد عرفت طريقها إلى قرطبة وشكلت تاريخ هام في الأندلس .[2]

كما كانت لابن جلجل رحلة علمية إلى المشرق ،نلاحظ أنه سرعان ماكان ينقل على جالينيوس في كتبه ،"كتاب الأمراض العسير "و"كتاب ينبغي الطبيب أن يكون فيلسوف "كما صرح ابن جلجل بالنقل عن كتاب أبقراط[3].

يعبر أهم مصدر يمدنا بمعلومات كافية شافية على التأثيرات المشرقية في تطور الطب الصيدلاني بالأندلس بعض الكتب الطبية المشرقية البغدادية بالذات ،والتي انتقلت إلى الأندلس واشتهرت لديهم مثل كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للطبيب القرطبي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت403)، قد صرح هذا الأخير في اعتماده على عدد من المؤلفات اليونانية والعربية في الطب والأدوية ،[4]هذا يعني أن ارتباط أغلب مصادر العلوم الطبية في الأندلس بمؤلفات علماء حواضر المشرق وبغداد[5].

1-آمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 109.

2- راضي العامري ، المرجع السابق ، ص62.

3- نفسه ، ص 63.

4- راضي العامري ، المرجع السابق ،ص 63.

5- نعيمة عمراي وشهينازسيدرة ، المرجع السابق ، ص 36.

3- حركة الترجمة والتأليف

لم يقتصر أطباء الأندلس على الاستفادة من المؤلفات المشرقية العربية واليونانية، بل نظروا إليها بعين نافذة وفسروا و ترجموا وأكملوا نقصها، ومن بين الأطباء الأندلسيين الذين حظي على الترجمة هو عبد الرحمان بن إسحاق ابن الهيثم الذي قام برحلة إلى المشرق فصحح ماوقع فيهابن القيرواني من أخطاء في كتاب "الاعتماد" وألف كتاب "الاقتصادوالإيجاد في خطأ ابن جزار في الاعتماد"كذلك ألف كتاب تحت عنوان تحت " الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والميقنة" إلى جانب هذا نجد مؤلف آخر كان نهاية القرن الرابع هجري بداية القرن الخامس هجري هو الطبيب الزهراوي الذي ترك أثر واضح من خلال أول موسوعة طبية له في علم الطب والجراحة " التصريف لمن عجز عن التأليف" [1]

– استفاد صيادلة وأطباء الأندلس من المؤلفات القديمة في علم العقاقير الطبية التي ترجموها الى لغتهم منها كتاب ديسقوريدس[2] الذي يعد من أهم الكتب وقد ترجم في المشرق في العصر العباسي على يد إصطفن بن سبيل ولكنه لم يكمل ترجمته كثير من الأسماء في ذلك الكتاب حيث قال جالينيوس " إني تصفحت أربعة عشر مصحفا في الأدوية المفردة لأقوام شتى فما رأيت فيها من أتم كتاب ديسقوريدس[3].

ثم أعيدت ترجمته في الأندلس (كتاب الحشائش) عند وروده بنسخة لاتينية إلى قرطبة هدية من ملك القسطنطينية إلى الخليفة الأموي، على أن يستفيد أهل الأندلس من هذا الكتاب لذا ترجم إلى اللغة العربية حيث امتدح ابنجلجل هذه الترجمة ووصفها بالإتقان والصحة والإيجاد، كما درس الكتاب دراسة عميقة وهذا الأمر جعله يتبين أن ديسقوريدس قد

1–صادق قاسم, العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي والمشرق الإسلامي مابين القرنين الثالث والخامس الهجريين 9/ 11م) من خلال كتب التراجم, أطروحة مقدمة شهادة دكتوراه، غرب إسلامي، كلية العلوم الإنسانية، وهران أحمد بن بلة، 2017–2018، ص ص393– 394.

2–صباح إبراهيم وأمنة حمزة، نشأة علم الصيدلة وتطوره في الأندلس عن القرن 3، 7 الهجريين/ 13،9 الملاديين مجلة كلية المأمون، العدد 32، 2018، ص9.

3– سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 551.

أغفل الكثير من الأدوية فصنف مقال أن ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إما لأنه لم يره ولم يشاهده عينًا ،وإما لان ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه[1].

كذلك كتاب جالينوس من بين الكتب التي اهتم عشابو الأندلس والمغرب بترجمتها الذي ترجمه حنين ابن إسحاق العبادي في بغداد وانتقلت نسخته إلى الأندلس حيث قام أطباء الأندلس بشرح هذا الكتاب مع نقد الترجمة والأخطاء[2]

قفزت الأندلس قفزة نوعية في ازدهار الدراسات الصيدلية بعد ترجمة هذه الكتب لأن الطبيب يشترط عليه معرفة ضروب النباتات والحشائش والأعشاب الطبية وقوامها ،ليعطى بذلك العلاج المناسب لمرضاه لأن الصيدلة هو العلم الذي لا ينفك عن الطب [3] وهذه الحركة (الترجمة) أدت دورا كبيرا في تقدم علم الأعشاب والصيدلة في الأندلس نظريا ومدنيا ذلك من خلال تعريبهم الكتب الأساسية لدراسة علم العقاقير الذي كان الأندلسيون ينهلون منهم معرفتهم لعلم الأعشاب[4].

لقد أخذت حركة التأليف في الأندلس بداياتها من القرن الرابع هجري العاشر ميلادي تشق طريقها في جملة من المعارف والنشاطات في الطب، حيث كانت البدايات الأولى امتداد للتأليف المشرقي لكن هذه التبعية لم تستمر طويلا حيث بدأت مؤلفات أندلسية وعلى هذا الأساس يعتبر القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي فترة الازدهار والاكتمال لعلوم الطب الأندلسية، حيث ظهر ابن باجة وأبي الوليد 422هـ[5] ومن مؤلفات وإبداعات الأندلسيين في مجال الطب ونذكر منهم:

1- سعد عبد الله البشري، المرجع السابق ،ص 552.

2- صباح إبراهيم و آمنه حمزة ، المقال السابق، ص 10 .

3- عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد، المرجع السابق ، ص 340

4- صباح ابراهيم و آمنه حمزة، المرجع السابق ، ص 10 .

5- عبدالله المسعود ، حركة التأليف في الأندلس خلال القرنين السادس والسابع ، كلية الآداب واللغات ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 20-21 أكتوبر، 2021 ، ص 1.

1- مخطوطة الجامع لصفحات أشتات النبات " للنباتي الجغرافي محمد بن محمد الإدريسي من أصل القرن السادس الهجري.

2- كتاب "الأدوية المفردة للصيدلاني عبد الرحمان بن محمد بن وافد من أصل القرن الخامس هجري وفي مجال الطب نذكر أبو إسحاق عز الدين ابن ابراهيم بن محمد المعروف بالسويدي الذي نصب طبيبا في بيمارستان وترك من التآليف التذكرة الهادية وكتابه الآخر "في خواص الجواهر" حيث أظهر في كتابه المعلومات التي أخذها عن كتاب "المعنى" لابن البيطار هكذا أصبح للأندلسيين في مجال الطب التأثير البارز[1].

لقد نهض الطب نهضة كبيرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين في الأندلس من خلال روائع التأليف للأطباء والصيادلة في شتى أنواع الأمراض وطرق علاجها مستفيدين من الترجمات التي قام بها سابقوهم فصنفوا وألفوا وساهموا في تطوير العلوم الطبية والصيدلانية والعلاجية [2].

ثالثا: اهتمام المرابطين بالطب والصيدلة:

كان قدوم المرابطين ينذر بداية عصر جديد في مفاهيمه واتجاهاته وسياسته،وكانت حالة التردي التي وصلت إليها الأندلس التي تفرض عليهم التطرف في سلوكهم والصرامة في سياستهم[3]، لذلك شجع الأمراء في العهد المرابطي الأهالي على العلم والتعليم واهتموا بتقريب العلماء إلى مجالسهم، كما حرص الأمراء على صداقة أهل العلم وكانوا يرفعون من مكانتهم في مجالسهم، خاضوا سيرة الأنبياء وأخبار الأولياء وكانوا يقدمونها في دواوين ملكهم، حيث كانوا الملثمين يحرصون على نشأة دولة دينية ذات تعاليم شرعية والعمل بهذه

1- آمنه حميد حمزة، المرجع السابق ، ص 239.

2- عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد، نفس المرجع ، ص315.

3- مجلة المناهل تصدرها وزارة الدولة المتعلقة بالشؤون الدينية، العدد 11، سنة الخامسة، مارس 1978، الرباط، المغرب ص369.

التعاليم، وكانوا من كثرة حبهم للعلماء يقومون بتكريمهم ،وهذا حسب ابن خلدون في كتابه "تاريخ ابن خلدون" عن حب المرابطين للعلم والاهتمام به وبناء المدارس[1].

عرفت العلوم العقلية في العهد المرابطي الكثير من الاهتمام فبرز العديد من العلماء العقليين بلغ صداهم إلى المدى البعيد، حيث كانت هذه النهضة الفكرية ذات مصدر أندلسي تابعة لتطوير العلوم العقلية التي ساهم في إنتاجها المسلمين من قبل[2] .

أشارت أغلب الكتب التاريخية التي تناولت مجال الطب في عصر المرابطين تقدم العلوم الطبية والصيدلانية وكان ذلك بظهور عهد يوسف بن تاشفين حيث تألقت حضارة الأندلس،[3] كما ساهمت عائلة بني زهر الأندلسية في تقدم الطب والصيدلة من خلال خدمتها للمجتمع المرابطي، تعد هذه العائلة من أشهر الأسر العلمية الأندلسية فكان منهم الفقهاء والأطباء والشعراء والوزارة، ونبع من هذه العائلة ستة أطباء وطبيبات تعاقبوا في التربع على عرش الطب العربي في الغرب الإسلامي من أوائل القرن الحادي عشر ميلادي حتى أواخر القرن الثالث عشر ميلادي(7,5هـ)[4] اتصفت هذه العائلة بحبها لمهنة الطب والتعلق بها وهذا ما جعلها تخلف سلسلة متوازنة من الأطباء والطبيبات ومنهم من إرتبطوا بالبلاط المرابطي بداية من عبد الملك بن زهر إلى آخر طبيب من هذه الأسرة هو الحفيد أبو بكر بن مروان بن أبي العلاء بن زهرة[5].

ورثت الأندلس إرثا كبيرا في مجال الطب في عهد المرابطين، لذلك يمكننا أن نعتبر هذا العصر هو عصر الإزدهار لعلوم الطب والصيدلة بالأندلس ،كما أن بلاد المغرب

1- مسعودي عفاف و يزة فاطمة الزهراء، المرج السابق، ص 19.

2- فايزة عبدون، المرجع السابق ، ص 66.

3- حميدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعارف ، د.ط ، د.م ، ، 1997،ص 406.

4- عصمت عبد اللطيف.دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، 510هـ-546هـ/1116- 1151م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص 411.

5-جعفر يايوش ،النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر، مجلة عصور، عدد 15.14-13،12, دار الأديب، الجزائر, 2008, 2009, ص 251.

استفادت من الأطباء الأندلسيين خلال الفترة المرابطية من خلال استقدام يوسف بن تاشفين أطباء الأندلس إلى المغرب وكان أول الوافدين هم أطباء أسرة بني زهر،[1]زد إلى ذلك قيام يوسف بن تاشفين بجمع الكتب الخاصة بالطب لابو العلاء بن زهرة بعد وفاته وأمره بنسخها وهذا كان تحت ظل الحقبة المرابطية[2].

رغم الظروف التي لم تكن تساعد على العمل بحرية في البحث العلمي فقد ظهر علماء ومفكري الأندلس من الفلاسفة والأطباء أمثال ابن باجة وابن طفيل وغيرهم كما استوجبت تبعيةمدن الأندلس لدولة المرابطين أن يكثر العلماء والأطباء التنقل بين الأندلس والمغرب تبعا لأوامر الحكام وأن يشاركوا في تطوير المعارف الطبية في مجالاتها المختلفة[3] .

ظلت الأندلس بعد أن خضعت للسلطة والإدارة المرابطية تهتم بالعلم وأهله ودليل ذلك أن النصف الأول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي)شهد جمهور كبير من رجال العلم كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة لدى البلاد المرابطية، فقد منح لقب الوزير(ذو الوزارتين) إلى الكاتب أبي بكر بن القصيرة ،وللعالم الكاتب أبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال [4].

تقدمت العلوم الطبية في العصر المرابطي تقدمًا ملحوظًا تشهد له الأسماء والأعلام حيث أولى الأمراء المرابطين والخلفاء غاية كبيرة للدراسة الطبية وذلك من خلال تشجيع القائمين عليها وتأسيس البيماريستان وتنظيم مهنة الطب كما عملوا على اتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة وغيرها من الإجراءات الطبية[5].

1- طهير عبد الكريم،"إسهامات بلاد المغرب في الحياة العلمية الأندلسية في العصر المرابطي"، 448-541هـ,مجلةالقرطاس، العدد3 ،جانفي 2017، ص 103.

2-عبد المنعم: المرجع السابق ،ص 412.

3-رحاب خضر عكاوي، المرجع السابق، ص 305.

4-صباح إبراهيم وآمنة حمزة، المرجع السابق، ص 08.

5- جمال أحمد طه، مدنية فاس في عصر المرابطية والموحدين دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لطباعة والنشر ، د.ط ، د.ت ص 302.

وما يؤكد اهتمام دولة المرابطية بالطب هو وجود منصب يعرف برئيس الصناعة الطبية و هو منصب هام يقابل ما نطق عليه اليوم باسم (وزير الصحة) إذ كان فيها يبدو المسؤول الأول أمام الأمير في صناعة الطب، وما يتعلق بها من الأدوية والعقاقير يعني أن الدولة المرابطية كانت لها عناية بالعلوم الطبية الصيدلانية "[1]وفي العهد المرابطي برزت نهضة فكرية و علمية في الطب، فتقدمت هذه الأخيرة مع أطباء شاركوا بإسهاماتهم البالغة في هذا الميدان ، و ذلك من خلال الظروف و العوامل المختلفة التي هيأت لهم كالاستقرار السياسي ، إضافة إلى ذلك تشجيع المرابطين للعلم واحترامهم الكلي للطلبة والعلماء واهتمام أمراء الملثمين بجمع الكتب[2].

كما إزدهر الإنتاج في ميدان الطب خلال القرن العاشر والحادي عشر ميلادي وبلغ عصره الذهبي في القرن الثاني عشر ميلادي حيث ترك الملثمون بصماتهم وأسهموا في العمل على إنتاج علوم الطب وذلك من خلال ما حققوه من كشوف طبية علمية بدراستهم التجريبية[3]، "يشهد عهد المرابطين إزدهارا كبيرا في مجال المعرفة الطبية والصيدلانية بمساهمة العديد من العلماء الذين ظهروا بمهاراتهم ليس في علم الطب فقط بل في علم الأعشاب والعقاقير وخير دليل على ذلك ما تركوه لنا من مؤلفات مختلفة وفي القرن الخامس الهجري والسادس الهجريين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين كانت علاقات حميمية بين الأمراء المرابطين وأطباء الأندلس ولا سيما عائلة بني زهر[4].

عمل المرابطون على دفع الحضارة الأندلسية إلى الأمام وفتحوا أبواب المغرب ليتلقى من التأثيرات الأندلسية التي بدأت تتدفق في عصرهم [5]، حيث اقترن الإزدهار المرابطي

1- محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 209.

2- عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ،ص 377.

3- أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 234.

4- نفسه، ص 148.

5- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ط ، د.ت ، ص 662.

بتقدم الطب والصيدلة في المغرب والأندلس ويتجلى ذلك في كتاب الطب والأطباء بالمغرب والعناية التي ولاها أمراء المرابطين للدراسات الطبية حيث قال ريبوا :«تاريخ الأندلس امتزج بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين »[1].

اتخذ الأطباء أماكن للجلوس لتدريس الطب وتعليمه ،وكان يحضر هذا المجلس الطبيب (الشيخ المدرس)والى جانبه الطلبة ،كذلك كان المرضى يأتون ليسألونه عن الشفاء تعددت هذه المجالس نذكر منها المجالس التي كانوا يقيمون بها أطباء دولة المرابطين.

- **قصر السلطان:**مثل مجلس ابن باجة في قصر أبي بكر إبراهيم من الأمراء المرابطين صهر على بن تاشفين بسرقسطة 510هـ.

- **البيوت:**كانوا معظم العلماء والأطباء يتخذون بيوتهم للتعليم كما ان أغلب الأطباء كانوا يستقبلون المرضى في بيوتهم مثل مجلس أبي مروان بن عبد الملك بن زهر .وكان اهم تلاميذه ابو بكر بن القاضي الحسني الزهري[2].

كذلك ظهور المؤسسات الطبية ومصانع الأدوية وكان أهم هذه المؤسسات ديوان الأطباءالأندلسي وهو مؤسسة طبية حكومية يتم فيها تسجيل أسماء المشتغلين في مجال الطب والصيدلة، مايؤكد ذلك كان لكل عشاب (صيدلاني)مصنع صغير لصناعة الأدوية والعقاقير وكانت تعرف باسم الدكان[3].

رابعا: ابرز الأطباء والصيادلة وإسهاماتهم في الأندلس خلال العصر المرابطي

1-الأطباء

- **ابن زهر :**

هو ابو العلاء بن زهر بن ابي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان اشتغل بالطب

1- جمال أحمد طه، المرجع السابق ،ص 302.

2- فيزة عبدون ، المرجع السابق ،ص 48.

3- صباح إبراهيم و أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 12.

وهو صغير السن[1]، كان طبيبا بارعا مبرزا في عمله ماهرا في العلاج والتشخيص كان من الذين أسهموا في ربط العلاقات العلمية بين مشرق العالم الاسلامي ومغربه[2]، وكان ابو العلاء متميز في الشعر مقدما في الادب ،خير دليل على ذلك قول ابن أبي اصيبعة "كان حسن التصنيف جيد التأليف "[3]، وتعلم الطب في مصر والقيروان ثم عاد الى الاندلس وذاع صيته وانتفع به الناس[4]،ونال أبي العلى بن زهر مكانة رفيعة في دولة المرابطين ونالت تآليفه شهرة كبيرة[5].

كما كان وزيرا في تلك الفترة وفيلسوف العصر وحكيمه، ورث الطب عن والده حتى عرف به تبوأ مكانتة مرموقة في المجال وحصل على شهرة واسعة داخل وخارج الإندلس كانت له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب وإطلاعه على دقائقها فأصبح الطبيب الخاصل أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ،وهذا ما مكنه من الحصول على حظوظ لم يحصل عليها أحد من اهل الاندلس[6]فتقرب اليه المرابطون وأغدقوا عليه من النعم والأموال .وفي هذا الصياغ قال عنه ابن الأبار «وحل من السلطان محلا لم يكن لاحد في الاندلس في وقته »[7].

توفي أبو العلاء بن زهر سنة 525ه/1130م دفن في إشبيلية ،وكانت له سلسلة من المؤلفات منها :

1-كتاب الأدوية المفردة

2-كتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح

3-كتاب في النكت الطبية

1- محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 234.

2- محمد العربي الخطابي ، الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية ، ج1، دار النشر الإسلامية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1988، ص 277.

3- أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 146.

4- محمد العربي الخطابي ، المرجع السابق ، 277.

5- محمد علي الصلابي، المرجع السابق ، ص 208.

6- راضي العامري ، المرجع السابق ، ص 206.

7- محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 235.

4-كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينيوس

5- الرد على ابن سينا

6- كتاب مجزيات في الطب

7- كتاب التذكرة

8- رسالة في أمراض الكلى

9- جمع أمراض الطب

10- كتاب الخواص [1]

11- مقالة في شرح رسالة يعقوب الصقلي حول تركيب الأدوية

- **عند أبي مروان بن عبد الملك :**

هو مروان ابن عبد الملك بن أبي العلاء بن أبي مروان بن عبد الملك بن محمد بن مروان رمز من أطباء عصر المرابطين الذي نال بأعماله سمعة عالية[2]" ورث أبو مروان صناعة الطب عن أبيه أبو العلاء وبرع في هذا المجال ، ولم يكن في زمانه من يماثله أو ينافسه كما كانت له حظوة عند أمراء المرابطين [3]

رحل إلى المشرق لتلقي العلوم فبرز في مجال الطب حيث تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ،بعدها عاد إلى الأندلس وأقام بدانية فاشتهر هناك وصار مشهورا بكل أقطار الأندلس والمغرب ، بالإضافة إلى مهنة الطب كان أبو مروان فقيها وحافظا ومثقفا في المعارف وماهرا بالطب حاذقا بالعلاج[4].

1- رحاب عكاوي، المرجع السابق ، ص 321.

2- محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ،ص 235.

3- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، 208.

4- العامري ، المرجع السابق ، ص205.

كان يطبب الناس حسبة ويعطيهم من قبله الأدوية[1]، اعتبره ابن رشد أعظم طبيب بعد جاليلنيوس حيث يقول عنه ابن أبي أصيبعة :« من الأطباء الذين يعيدون الاستقصاء في الأدوية المركبة والمفردة وحتى المعالجة »[2]

أبو مروان من الأطباء الأوائل الذين اعتنوا بدراسة الأمراض المتوطئة في بيئة معينة ، كما أنه من الأوائل الذين أبرزوا قيمة العسل الدوائية والغذائية[3]

كان هذا الطبيب كثير التجارب من أجل معرفة الأمراض وعلاجها وكان له الدور في ابتكار أساليب علاجية مألوفة، حيث يعتمد في علاجه على أساس الغذاء كعلاج أول قبل الأدوية المفردة وذلك إتباعا لطريقة الرازي[4].

مارس مهنة التدريس فدرس صناعة الطب والادوية للعديد من التلاميذ اشهرهم الطبيب الصيدلاني أبو الحكم بن غلندة الإشبيلي المتوفي سنة 587هـ .الذي قرأ على يد شيخه كتاب الإقتصاد في إصلاح الأجساد ، كذلك ابو الحسن ابن أسدون المتوفي سنة 582هـ هكذا كان أبو مروان عبد الملك له دور في تقديم الحركة الطبية والصيدلانيه في بلاد الاندلس بتخريجه لعدد من علماء الطب والصيدلة[5].

يعتبر هذا الطبيب من أبرز أطباء أسرة بني زهر الأندلسية واكثرهم شهرة ،كان متعصب للفكر الإسلامي الأندلسي معارضا للأفكار المتجددة التي لاتوافق الشريعة الإسلامية .واعتمد على المنطق والفحص والتدقيق في بحوثه وتشخيصاته بقدر مااعتمد على العمل اليدوي[6].

1- عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص414.

2- محمد عنان، المرجع السابق ص 473.

3- محمد العربي الخطابي ، المرجع السابق ، ص 285.

4- فايزة عبدون ، المرجع السابق، ص 51.

5-أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 124.

6- رحاب خضر ، المرجع السابق ، صص 321- 322.

من مؤلفاته كتاب التسيير في المداومة والتدبير خصصه لذكر أعراض السرطان ويعتبر أضخم كتاب صنفه لزميله ابن رشد بطلب منه، ليكون مكملا لنقص كتابه " الكليات في الطب".

-كتاب الاقتصاد في صلاح الانفس والاجساد الفه سنة 515هـ

-كتاب الاغذية والادوية

-كتاب الزينة

-مقال في علل الكلى[1].

-رسالة في علتي البرص والبهق[2].

بعد وفاته لم تنقطع العناية بصناعة الطب والتداوي ،فقد ورثها ابنه **ابي بكر محمد بن مروان** ولد هذا الاخير بإشبيلية سنة 507هـ وتعلم فيها مختلف أصناف العلوم ،اخذ صناعة الطب عن أبيه وجده أبي العلاء ، كذلك كان يحفظ البخاري متنا وإسنادا ،إعتنى ابى بكر بمهنة الطب عناية شديدة حتى أصبح موصوفا بحسن المعالجة وجودة التدبير، كما شاع ذكره في الاندلس وغيرها حتى لقب بشيخ الطب وجالينيوس عصره ،إشرف على ملوك دولتي المرابطين والموحدين متمتعا لديهم بمكانة عالية[3].

وله ثلاثة كتب هي :

-كتاب الفصول

-كتاب الجبريات

1- العربي الخطابي ،المرجع السابق ،ص 283.

2- محمد حسن محاسنة، أضواء في تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، ط1 الأمارات العربية، 2002/2001، 214.

3- راضي العامري، المرجع السابق : ص 207.

-كتاب الترياق الخمسيني[1].

وإلى جانب أطباء عائلة بني زهر الأندلسية ظهرت مجموعة من الأطباء خلال العصر المرابطي أهمهم .

- **الخزرجي:**

هو علي بن عبد الرحمان بن يوسف بن مروان بن يحي الخزرجي أصله من طليطلة نشأ بها ودرس فيها ،برع في علم الطب الذي درسه على يد أبي المطرف وافد، حيث أصبح أشهر أطباء الأندلس آنذاك، كما اشتهر بمهارته في طرق العلاج، وتجول في انحاء الاندلس ثم نزل الى بطليوس بعد إشبيلية ثم قرطبة إلى ان توفي فيها سنة 499هـ/1105م[2].

- **أبو الصلت :**

هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني الاشبيلي ولد في مدينة دانية الواقعة شرق الاندلس سنة 460هـ/1068م كان يدرس علم الطب بالإضافة إلى العلوم الأخرى كالفلسفة والطبيعة بإشبيلية ،أهتم بدراسة علم الطب إهتماما بالغا وهذا ماجعله من الأطباء الأكابر في عصره[3].

ذهب أبو الصلت إلى مصر وخدم في صناعة الطب ثم انتقل الى القيروان ومكث فيها إلى إن توفي فيها سنة 529هـ،واشهر مؤلفاته كتاب الأنتصار لحنين بن إسحاق علي بن رضوان في تتبعه مسائل حنين[4].

- **ابو القاسم خلف ابن عباس القرطبي:**

1- جعفر يايوش وغازي الشمري ، الطبيب ابن زهر الأندلوسي رائد التجريب، دار الكت العلمية، د.ط، بيروت،2017، ص24.

2- محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 471.

3- حنان بن ناصر ووفاء مرغيني، المرجع السابق ،ص 43.

4- نفسه ،ص43.

نبغ في الطب والجراحة والصيدلة نبوغا فائقا واشتهر بكتبه القيمة في الجراحة والآلات الجراحية ، عالج النقطة و الأورام السرطانية وأمراض النساء ،وكان يقوم بتحضير الأدوية ، ألف القرطبي كتاب في الطب سماه "الجامع في علم الطب "توفي سنة 516هـ.

ومن أطباء العهد المرابطي كذلك نجد أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي من الذين برعوا في عصر يوسف بن تاشفين ،والطبيب محمد عبد الله بن يوسف بن جوشن الأزدي وغيرهم[1].

2. -الصيادلة :

- **-احمد بن محمد الغافقي:**

المتوفي سنة 561هـ/1165م المكنى أبا جعفر أعظم صيادلة الأندلس في العصر المرابطي أهتم بدراسة النباتات والأعشاب شأنه شأن ابن صالح وأبو الحجاج ،كان الغافقي حكيما وفاضلت يعد من الأكابر في الأندلس ، كما تميز بقوة معرفته للأدوية المفردة ومنافعها وخواصها .يعني لا نظير له في الجودة [2].

تجول الغافقي داخل وخارج الأندلس فبرع في خصائص النباتات والعقاقير ذهب الى افريقيا بحثا عن صنوف النباتات الطبية وبعد تصنيفها قام بتسجيل أسمائها باللغة اللاتينية[3].

أخذ الغافقي الطب عن أبيه الذي كان طبيب عيون إسمه محمد بن قسوة الغافقي الذي ألف كتاب تحت عنوان "دليل طب العيون [4]"ومن أشهر كتب أحمد بن محمد الغافقي "كتاب الأدوية المفردة"التي وصف فيه النباتات وصفا دقيقا ،يعد هذا الكتاب من أشهر كتب الصيدلة في ميدان العقاقير بهذا الكتاب أصبح الغافقي من الصيادلة العضماء وأرفع النباتين

1- يوسف أشباح ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، تح : محمد عبد الله عنان ، ج1 ، مكتبة الخامجي القاهرة، ط2، 1996، ص، 258.

2- محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ،ص 236.

3- عبد الحميد أحمد السمراني، الصناعات الدوائية الأندلسية، **مجلة كلية الفقه**، مج 4، العدد 11، السنة الرابعة ، جامعة كريت ، ص 145.

4-أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص ص127.128.

مكانة في العصور الوسطى قال عنه مايرهوف «أعظم أطباء المسلمين بالأدوية والأعشاب »هذا مادفع بالعالم الألماني مايرهوف بترجمة كتاب الغافقي[1] الذي لم تصلنا منه إلا أجزاء مختصرة

حظى كتاب الغافقي (الأدوية المفردة)بالاهتمام في الأندلس خلال العصر المرابطي لأنه قام فيه بجمع ماقاله الأفاضل في الأدوية أمثال جالينيوس وعددا منالعلماء الأخرين وعند دراسته لكتاب ديسقوريدس لم ينقل عليه بل صنف عددا كبيرا من الملاحظات الأصلية حول النباتات [2]،إذ قال عنه ابن أبي أصيبعة «لانظير له في الجودة ولا شبيه له في المعنى حتى عد دستورا يرجع إليه من كان يحتاج تصحيح منه»[3]، سجل الغافقي في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي أكثر من مائة وثمانية وتسعين عقار للتداوي .

- ابن وافد:

هو أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي،نشأ بطليطلة درس علم الأعشاب والعقاقير الطبية للصيدلاني أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الساعدي الأنصاري، ألف بعد ذلك كتاب سماه"عمدة الطبيب في معرفة النبات "[4].

اشتهر بعلم الأدوية التي تطور تطورا عظيما في القرنين الخامس والسادس الهجريين بفضل كتاب الحشائش لمؤلفه ديسقوريدس الذي أعدهأصحاب قرطبة في القرن الرابع هجري كان ابن وافد اللخمي أحد أشرافالأندلس وذوي السلف الصالح منهم ،عني بقراءة كتب جالينيوس وفهمها كما طالع كتب أرسطو وغيرها من الفلاسفة،حيث قال عنه ابن صاعد الأندلسي:«اذ تمهر بعلوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه احد في عصره ...ورتبه احسن ترتيب ».

1-أحمد السمراني ، المرجع السابق ،ص 145.

2- أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 128.

3- نفسه ، ص 235.

4- نفسه ، ص268.

وبعد قراءة وتحميص ابن وافد لكتاب جالينيوس سجل الملاحظات الخاصة التي قادته إلى تفضيل إستعمال العقاقير المفردة على العقاقير المركبة أو الاستغناء عنها بالكامل والعلاج بواسطة نظم الأغذية،وبذلك قال عنه ابن صاعد الأندلسي:«وله في الطب منزع ومذهب نبيل ...لم يكثر التركيب بل اقتصر على الأقل مايمكن منه »[1].

كان ابن وافد حريصا على مبدأ التحقيق والمقارنة العلمية في مقدمة كتابه الأدوية المفردة حيث كان يتعقب اقوال ديسقوريدس و جالينيوس في دواء معين ويقارنه مع نسخ أخرى يعثر عليها حتى قال أني جمعت قوليهما على دواء وقارنته بما ورد في أكثر من نسخة ،هذا يعني إن ابن وافد إستخدم أسلوب المقارنة في تدوين المعلومات[2].

ترجم كتاب ابن وافد في العلاج بالحمامات والينابيع الطبيعية والعقاقير النباتية المفردة إلى اللغة اللاتينية، حيت سجل هذا الصيدلاني أكثر من مائة وأربعة و أربعين عقارا وتوفي هذا الأخير سنة 467هـ/1073م[3].

- **ابن باجة :**

هو أبو بكر بن محمد بن يحي بن الصانع التجيبي المعروف بابن باجة المتوفي سنة 533هـ1138م أصله من سرقسطة نبغ في علم الفلك والرياضيات والفلسفة والطب.يعتبر ابن باجة من أعظم فلاسفة الأندلس ومفكريها كما أنه كان أديبا وشاعرا[4]

عاش في عهد الدولة المرابطية وذاع صيته في الأندلس وأوروبا في العصور الوسطى حيث عرف عند الناس باسمAvenpace، كما استطاع ابن باحة ان يحظى بثقة امراء الدولة المرابطية فإتخذه الامير أبو بكر بن يوسف بن تاشفين وزيرا وكاتبا له، مارس مهنة

1 أحمد السمراني،المرجع السابق ،ص 144.

2- أمنة حمزة ، المرجع السابق ،ص 252.

3-أحمد السمراني ، المرجع السابق ،ص 144.

4- محمد عنان ، المرجع السابق ،ص ص 470-471.

الطب والصيدلة في دولة المرابطين وكانت له عدة تواليف إلا أنه لم يصلنا منها سوى القليل[1]

صنف هذا الصيدلاني عدة كتب في النباتات منها"كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينيوس "وكتاب "كلام على النبات أرسطو طاليس "كذلك كتاب تعاليق في الادوية المفردة [2]وكتاب الصيدلة التي لم يذكره أحد من القدماء والمحدثين[3]

وفي نفس الفترة ظهر أبو سفيان الاندلسي الذي كان طبيبا ماهرا شارك ابن باجة في وضع كتاب التجزئتين على ادوية ابن وافد اللخمي.[4]

- **عبد الله البكري:**

هو أبو عبيد الله عبد الله بن عزيز البكري من أهل الإندلس من مرسية توفي سنة 487هـ/1094م كان البكري جغرافي وصيدلاني بارز كانت له حكمة في معرفة الأدوية المفردة وخواصها ومنافعها وإسمائها، يعني انه من أشهر العشابين في وقته، ومن مؤلفاته "اعيان النباتات والشجيرات الأندلسية".[5]

1- حميدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ص410-411.

2- أمنة حمزة ، المرجع السابق ، ص235.

3- محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ،ص 236.

4- أمنة حمزة ، المرجع السابق ، ص235.

5- أحمد السمراني ،المرجع السابق ، ص 144.

الفصل الثاني

مقومات الطب وأهم طرق العلاج في الأندلس

أولا: الأمراض والأوبئة

ثانيا: طرق العلاج

ثالثا:المعدات الطبية العلاجية

رابعا:دور المرأة المرابطية في مجال الطب

أولا: الأمراض و الأوبئة

1-مفهوم الأمراض:

أ- لغة:

هو نقيض الصحة والمرض هو السقم حسب ابن منظور"[1]" كما هو إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائهاواعتدالها،مرض،مرضًا جمعه مراضٌ ومرضى[2].

ب- اصطلاحًا:

فهو خروج الجسم من الحالة المعتدلة التي تعني القيام بوظائفها المعتادة مما يعوق الإنسان في ممارسة أنشطته الجسدية والعقلية والنفسية بصورة طبيعية[3]، ونعني بالأمراض هي كل ما خرج بالكائن الحي عند حدة الصحة و الاعتدال من علةأو نفاق أو تقصير في أمر[4].

2-الوباء:

أ-**لغة** :هو من الفعل وبالوباء الطاعون،وهو كل مرض عام وجمع الممدود أوبئة وجمع المقصور أوباء،وقد وبئت الأرض تبوءًا وبأ وموبؤة ، وموبئة كثيرة الوباء [5].

ب- الوباءاصطلاحا:هوالمرض الذي يصيب أهل مدينة معينة ويشمل غالبيتهم ويعلل انتشارهبينالناس باستنشاق الهواء، فإن كان فاسدا أضرالجميع، وكل من يستنشقه يمسه المرض"[1]".

1- أبن منظور، المصدر السابق ،ج11 ، ص189.

2- الفيروز بادي ،المصدر السابق ص 1525.

3- احمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية ،تح:محمد هيثم الخياط ، بيروت، د.ط، د.ت ، ص845 .

4- أبي احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون،ج5، بيروت ،دار الفكر، د.ت، ص،114.

5-ابن منظور، المصدر سابق ،ص189.

وعند الإصابة بالوباء لابد من التحديد النوعي للإقليم الجغرافي والفترة الزمنية، والخصوصية الاجتماعية التي تحدث لديها الحالات[2].

لا يخلو عصر من العصور التاريخية من ظهور الكثير من الأوبئة و الأمراض المختلفة والكوارث الطبيعية ،نظرا لكونها لا تخص أمة دون غيرها فالمجتمع المرابطي عانى هو الآخر من وويلات الأمراض والأوبئة المنتشرة آنذاك بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية والمجاعات "[3]".

-نذكر بعض الأمراض التي تزامنت مع المرابطين في الأندلس هي:

- **مرض الحميات(الطحال) :**

انتشر هذا المرض في مدينة أود غشت بشكل كبير كان تأثيره على الساكنة واضح قال عن هذا المرض البكري في وقتهم لايكاد احد يخلو من إحدى هاتين العلتين إما مرض الحمى أو الطحال[4] وسمي بالحميات لأنه مشتق من الحمى التي تعني الحرارة العالية المفرطة "[5]"، وفي هذا المرض قال ابن زهر«..يجب أن تعلم أن اللحم أي لحم كان للمحموم مسارع إلى الخلط المتعفن كما أن اللحم الخارج من حياة الحيوان التي كانت حفظه بإذن الله إذ بقي معجلا..»،"[6]" غالبا ما كان يعالج هذا المرض بالأعشاب والعشبة المتخصصة في علاجه هي اللبان وجناح الديك"[7]".

1- صديقي محمد ، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين 5-7هـ/11-13م، أطروحة شهادة الدكتوراه ،تخص تاريخ وسيط حديث ، جامعة الواد ي، 2020-2021، ص 50 .

2-.عيسى بن ذيب ، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسةاجتماعية واقتصادية 540/480هـ رسالة الدكتورة، تاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر ، 2009/2008، ص 206.

3- صديقي محمد ، المرجع السابق ، ص 49.

4- البكري، المصدر السابق ص 148.

5- فيروز أبادي، المصدر السابق ص 354 .

6- جعفر يايوش، النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر الاعداد12-13-14- 15 ، 2008-2009 ص267.

7- صديقي محمد، المرجع السابق، ص 87.

- **مرض الجذام :**

هو مرض خطير يأتي بعد الطاعون من حيث الخطورة ،عرف مرض الجذام انتشارا واسعا في مناطق المغرب والأندلس، لقد مس المرض مدينة فآس حيث قال المقري في كتابه روض الأزهار«أن الجذام قد تضرر منه أهل فاس قديما بسكناهم على رأس مائهم"»[1]"، كما عانت مدينة سجلماسة هي الأخرى من ويلات هذا المرض الذي طغى انتشاره في كل البلاد حيث كان أهلها يسمنون الكلاب ويأكلونها،وكانالمجذومون عندهم يطلق عليهم الكنافون قال البكري:عن سجلماسة«لايتجذم من أهلها أحدا إذا تجذم دخلها مجذوم توقفت عنه علته»،[2]أما في الأندلس ظهر هذا المرض على إمام مسجد إذ قال ابن رشد:« ظهر عليه داء الجذام فكرهت جماعته الإئمام به لذلك ذهب إلى تأخيره عن الإمامة والاستبدال بإتمام أخر مكانه »كذلك قال عن المرأة المجذومة التي كانت تطوف مع الناس « يا أمة الله لا تؤذي الناس لو جلست في بيتك لكان خيرا لك»[3]

-من خلال المصادر المعاصرة عرف أن مرض الجذام متفشيا بكثرة بينساكنةالجتمعالمرابطي ،وعليه فقد عملت الدولة على التكفل بمرضى هذا الداء وتوفير العلاج لهم كما وفروا لهم أماكن خاصة بهم ",[4] تجمع الدولة المصابون بهذا المرض في حارات كانت تسمى "بحارات الجذ مي" تبنى بعيدا عن المدينة أو خارجها

- **مرض الإفرنج (الزهري) :**

1- االمقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح مصطفى السقوآخرون،ج،3 مطبعة الفضالة ، د.م ، د.ط، د.ت ،ص86 .

2- البكري ، المصدر السابق ص158.

3- عيس بن الذيب ، المرجع السابق ،ص207

4-بولقطيب الحسين ، جوائح و أوبئة المغرب عهد الموحدين ،منشورة الزمن ، د.ط ، د.ت ، د.م ، ص 56.

هو مرض فضيع بأوجاعه و قروحه كان منتشرا بكثرة لا يكاد يسلم منه احد إلا القليل حقا إن هذا الداءلا يكاد يعرف في البوادي و الجبال وكان يشبه داء البرصام حيث كان المصابون به يطردون من بيوتهم ويلزمون السكن مع مرضى داء الإفرنج "[1]"

- **مرض الصداع و الصرع:**

كان هذا المرض يصيب العديد من الناس دون حمى في بعض الأحيان بالإضافة إلى أمرض المعدة التي كان المغاربة يسمونها جهلا أمراض القلب يصاب الكثير منهم بأوجاع حادة في أمعائهم وذلك بسبب الماء البارد الذي يشربونه و يكثر عندهم ألم النساء (البوازلوم) والركب بسبب الجلوس على الأرض و هم لا يلبسون أي نوع من السراويل[2].

- **مرض القروح :**

كان هذا المرض يصيب رأس الأطفال الصغار ، فيصعب الشفاء منه إلا بمشقة عظيمة "[3]" كان يعرف بداء الحية أو داء السعفة الذي هو عبارة عن قروح تصيب رأس الصبي ووجهه وكان يتسبب في سقوط الشعر"[4]"

والجدير بالذكر أن هناك أمراض أخرى عرفها العصر المرابطي منها مرض البرص الشقيقة ، الأمراض الجلدية وداء البطن والرتق والعقم ناهيك عن سدد الكبدومرض الفواق التي توفى بهأحد القضاة[5].

- **الحمى الوبائية :**

لم يكن هذا الداء معروفا عند أهل البوادي والجبال ولا يوجد عند الأعراب حتى ظهر هذا المرض نتيجة تساقط الأمطار خلال شهر أوت وجويلية"[1]"، كما ظهر هذا المرض بسب

1-حسن الوزان ، المصدر السابق ص84،.

2- نفسه ، ص83.

3- نفسه ، ص 83 .

4- عيسى بن الذيب، المرجع السابق ، ص207.

5- نفسه، ص207 .

الخلل في النظام الغذائي هذا ما وضحه ابن خلدون في كتابه المقدمة «إن الأمراض الناتجة عن النظام الغذائي تصيب أهل الحضر أكثر من أهل البوادي[2] يفسر بذلك أكل الصنف الأول تنوع الأغذية لديهم هي حيث تكن أطعمة أهل البوادي قليلة في الغالب الأهم ، تتميز في الغالب بندرة أدمائها»، كما أن الإكثار من بعض الفواكه الجافة سببا في حدوث بعض الأمراض كالمعدة هذا ماحدث للطيب ابن زهر أبومروانابن أبي العلاء ،الذي لم يتفطن لخطورة تناول التين باستمرار حتى أصابته نغلة بين كتفيه لقي حتفه بسببها.

- **مرض العين :**

مرض العين من بين الأمراض التي مست المغرب والأندلس خلال الفترة المرابطية الذي عرف انتشارا واسعا حيث قال الإدريسي: «قل ما يوجد من أهلها صيح العينين بل أكثرهم عمش»[3]،وقال عنهم حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا :«يضعف بصرهم كثيرا»[4]والدليل علىأن مرض العيون كان شائع في تلك الفترة هي الرسالة التي تركها ابن ابي بكر بن زهر في طب العيون التي هيجزء من كتاب البستان[5].

- **مرض البرسام:**

وهو مرض يصيب الرأس ويقال له الطفرة أي عبارة عن لحم عصبي ينبت في أعماق العشب والقلاع والسلاق والتي تعني النعم واللسان والذبحة واعتبرت في ذلك الوقت من أخطر الأمراض والسعال و سدد الكبد[6].

أما الأوبئة التي عرفت في تلك الفترة تتمثل في :

1- حسن الوزان ،المصدر السابق ص 31.

2 - ابن خلدن المصدر السابق، ص 94،95

3 -عيسى بن الذيب ،المرجع السابق، ص207.

4 - الإدريسي شريف ، المصدر السابق ، ص 61.

5- حسن الوزان ، المصدر السابق ،ص82.

6- عيسى بن الذيب ، المرجع السابق ،ص207.

- **وباء 512هـ**:كان في هذه السنة غلاء عظيم ووباء حيث بلغ ربع الدقيق20 درهما.

- **وباء 526**:جاء هذا الأخير بسبب الجفاف المتوالي ، كما ساهمت أسراب الجراد والمحاصيل شيء على أهل قرطبة إذا اشتدت في ذلك الوقت المجاعات والوباء بالناس في قرطبة هذا مادفعإلى ارتفاع أسعار القمح ، كان تدخل السلطة واضح حيث تمثل هذا التدخل في إقامة ابن قنونة نظام سياسي بمهامه. ولم يقتصر هذا التكفل على حكام الدولة فقط بل نالت هذه الفئة عطف العامة من الناس لدرجة أن هناك من تصدق بميراثه لهم.

- **وباء سنة 531هـ/1137م**: أمر يوسف بن تاشفين بإنشاء نافورة على نهر قرطبة

وكان ذلك بسبب القحط الذي عرفته البلاد وهجوم أسراب الجراد خلال تلك الفترة كانت هذه المبادرة من اجل سقي الأراضي الزراعية المجاورة للحد من أثار الجفاف المتسببة في الأمراض و الأوبئة ،"[1]"لأنه في هذه السنة انقطع الغيث وعمت الغلاء في كثير من البلاد ،مما جعل الناس تتقوت بالنخالة و عظم الأمر على الناس[2]، وقد تابعت السلطة المرابطية الأشخاص الذين نشروا الفتنة والبلبلة داخل المدينة[3].

أما عنأسباب حدوث هذه الأمراض والأوبئة فمنها البشرية ومنهاالطبيعية وهذه الأخيرة تتمثل في :

- **فساد الهواء و الماء :**

يعد انتشار الأمراض والأوبئة بالدرجة الأولى إلى الهواء الملوث والماء الراكد حيث يرى ابن خلدون أن العوامل التي تتسبب في فساد الهواء هي« كثرة العمارات وذلك لكثرة ما يخالط الناس من العفن كثرةالرطوبة ....سبب كثرة العفن الرطوبة الفاسدة في هذا كله كثرة

1- عيسى بن الذيب ، المرجع السابق ، ص65.

2 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مر: محمد يوسف الدقاق ،مج9 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2003،ص179.

3- عز الدين جسوس ، الكوارث الثورات الطبيعية والأوبئة ومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعاية والسلطة السياسية خلال حكم المرابطين، كلية الآداب الجديدة ،الجمعية التارخية للباحث التاريخي، 2018،ص 57

العمران»[1]، كما وافقه في الرأي ابن الخطيب الذي أقرأن الهواء و الماء من العامل الضرورية للحياة بفسادها تحدث الأمراض و الأوبئة والعلل "[2]".

قال ابن زهر عن الهواء الفاسد :«الأمراض و الأوبئة ذكرها أبقراط في كتابه ،فقال الحر الصيفي الذي يحدث في مدينة قواليون جاء بسب مطر جود في وقت حر شديد دام ذلك الصيف كله .... لم يكن يقتنع بذلك لأنه كان صديد محتقن تحت الجلد ، هنا تبين لنا أن أضر الاهوية علينا ما كان رطبا بسب العفونة خاصة إذا لم تكن به رياح »"[3]" كذلك يكن تلوث الهواء و فساده لمجاورة الجثث وقد يفسد الهواء أيضا إذا كانت توجد مياه تحت المستنقعات فتصبح راكدة قذرة(الحماه) ، حيث أن الهواء إذا خرج عن معهوده الطبيعي حدثت البلايا والأمراض حسب خروجه ، أما في حالة وجود الهواء النقي المنعش فإنه يساعد على حياة الساكنة و تمنع حدوث التعفن والحد من الأمراض و الأوبئة لأن الخلايا التي تستخدم الأكسجين تعيش حياة هوائية .

- **المجاعات :**

كانت المجاعات تؤثر سلبا على المستوى المعيشي و غلاء الأسعار للمواد الغذائية الضرورية هذا ما أثر سلبا على المجتمع المرابطي "[4]" كما اعتبر ابن خلدون أن المجاعات من العوامل المتسببة في نشر الأمراض الأوبئة قال «قبض الناس أيديهم عن الفلح فيالأكثر إلا أن الناس واثقون في أوقاتهم بالإحتكار فإذا فقد الإحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فغلى الزرع وعجز عنه ... فشمل الناس الجوع »"[5]" يعني أن كل ما كثر ت المجاعات كل ما زادت نسبة الأوبئة و الأمراض .

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص499-500 .

2-صديقي محمد ، المرجع السابق،ص74.

3-جعفر يايوش،المرجع السابق ،ص269.

4- عزالدين جسوس، المرجع السابق،ص61.

5- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص282.

كما أصيب المغرب والأندلس سلسلة من المجاعات والقحوط واكتب الربع الأول من القرن السادس هجري جفاف شديد كما اشتدت المجاعات والأوبئة بقرطبة وكثرى الموتىحيثتوالت سلسلة المجاعات و القحوط هذا ما كان من الأسباب الطبيعية في انتشار الأمراض يعني تناوب أصناف الكوارث الطبيعية ترك بصمات البؤس والمجاعة و غلاء الأسعار[1].

قال ابن عذارى المراكشي أنه «عام 497 هـ /1105م تناهي القحط في بلاد الأندلس حتى أيقن الناس بالهلاك »"[2]" خلف هذا القحط مضاعفات اقتصادية بالمغرب والأندلس كانت بمثابة الشرارة الممهدة لسلسلة من الكوارث حيث شهد القرن السادس هجري – الثاني عشر ميلادي جفافا عانت منه ساكنة العدوتين[3].

كما اعتبرا ابن زهر أن كثرة و إفراط المجاعات حتما يؤدي إلى كثرة الأوبئة و الأمراض وذلك باضطرار الناس إلى أكل الحبوب الرديئة إما أن تكن رديئة بالجملة أو تكون قد فسدت بقدمها وسلوكها في طريق التعفن[4].

ويعد سوء التغذية واختلال التوازن الغذائي كذلك من الأسباب التي ينتج عنها المرض حيث قال ابن زهر:« شاهدت في أسر يوسف في سجنه قوما كانوا في أطباق سجنه يتطارحون على الأعشاب كانت لا تزال على السقف يأكلونها، كما كانوا يأكلون نوعا مذموما من أنواع الزرع وغير ذلك ، حيث كان يموت منهم كل يم عدد من عشرة إلى ما حول ذلك».

1- عبد الهادي بياض ،الكوارث الطبيعية وأثرها في سلك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس ،دار القليعة، ط1،دار الطليعة ،بيروت ، 2008، ص 20،21

2- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ، ص 45.

3-عبد الهادي بياض،الموجع السابق،ص20.

4- نفسه،ص،268.

الحركة التجارية :

– ساهم التواصل التجاري الذي كان في العصر الوسطى بشكل كبير في انتشار الأوبئة والأمراض،حيث كانوا في ذلك الوقت يذهبوا المغاربة للاتجار في كل مكان و في كل وقت داخل وخارج بلاد المغرب الإسلامي "[1]" كما عرفت حركة التجارة في عصر المرابطين ازدهارا واسعا من خلال فتح أسواق الأندلس أمام تجار السودان ، لهذا نتج تبادل تجاري بين موانئ شرق الأندلس ، كما وفر الأسطول المرابطي الحماية والتأمين لتجار المغرب الذاهبة إلى الأندلس[2].

كانت علاقة تجارية بين الأندلس والدولة الموحدية"[3]، ويعتبر عامل التبادل التجاري من العوامل الناقلة للأمراض والأوبئة حيث انتشرت العدوى المرضية الوبائية وأكد مبارك اللمطي بأن الحركة التجارية حركة ناقلة للعدوة [4].

عرفت الحركة التجارية ركدا قائلا وقت ظهور وباء الطاعون ،ذلك أن أهالي المناطق الموبؤة تمنعن المرضى من الدخول إلى بلادهم خوفا من العدوة، وكان الأشخاص الذين يصابون بالوباء أو مرض معين يغادرون البلد بشكل فردي أو جماعي للحد من انتشار هذه العلل مثل ما فعل مرضى الجذام[5].

1– حسن الوزان ،المصدر السابق، ص86.

2–حسن احمد محمد،المرجع السابق ، ص .400

3–ابراهيم حركات ، المغرب عبرالتاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،2000، ج1 ، ص ، 339.

4–حسين بن القطيب ، المرجع السابق ، ص 51.

5–نفسه ،ص ص 50–51.

-كما تتغير الجوائح والكوارث الطبيعية من الآفات المألوفة وهذه الجوئح تختلف بإختلاف أسبابها رغم ما عرف عنابن زهر من تضلع في الطب عن الأمراض إلا أنه في حين لايتوصل إلى الكشف عن علة وسبب هذه الأمراض يذهب للإستنجاد بالفكر الغيبي[1].

ثانيا: طرق العلاج:

1- الطب العلمي:

يعتبر الطب العلمي العربي بشهادة الدارسين معلمة بارزة في تاريخ التجربة الطبية الإنسانية، وقد ساهم الغرب الإسلامي في النهوض بحركة الطب خاصة وأنهم نالوا حظوة الأمراء المرابطين، هذا ما شجعهم على قضاء حياتهم في العلاج وتدريس الطب[2]، كما كان للطب العلمي المأخوذ من الكتب الطبية اليونانية القديمة الحضور في بلاد المغرب والأندلس وذلك بسبب التطور العلمي الذي أثبت من خلاله العلماء المسلمين أنهم أهل حضارة، شاع الطب العلمي آنذاك في الأندلس خلال الحقبة المرابطية وذلك بكثرة العلماء والأطباء واهتمام الناس بالطب، مما دفع أمراء وحكام الدولة تشجع القائمين عليه[3].

-اختلف الطب العلمي في منهجه ومضمونه فإنه كان يعتمد في العلاج على أسلوب علمي بحت معتمدا على الأدوية سواء كانت أدوية مركبة أو أدوية مفردة ،لما لها تأثير من فعالية في القضاء على الأمراض واسترجاع الصحة[4] (انظر الملحق رقم1،ص79)، كما أشارت المصادر التاريخية إلى الوعي بأهمية الطب والعلاج فكان المرضى يقصدون الأطباء طلبا للعلاج أين اتخذ هؤلاء عيادات خاصة بهم خصوصا في المدن الكبرى، فأصبح المرضى يعدون العدة وينتقلون إلى الأطباء من مدنية إلى أخرى بحثا عن أفضلهم لمرضاهم

1- حسين بن القطيب ، المرجع السابق ، ص32

2- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 208.

3- صديقي محمد، المرجع السابق ،ص 102.

4- حنان بن ناصر وفاء مرغني، المرجع السابق، ص49.

نذكر منهم أبى العلاء ابن زهر،لما يملكه من مهارة طبية، وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على وقائعها[1].

– كانت الأدوية التي تستخدم في العلاج العلمي تحضر على شكل مستحضرات ذات أشكال مختلفة في القوالب التي حضرت فيها، كانوا يقومون بعدة طرق وتقنيات لتحضير هذه الأدوية وتتمثل في:

– **عملية الطبخ**:باعتبار أن الأدوية كثيفة التركيز لا تكون فعاليتها قوية إذا كانت مطبوخة ،

عملية الغسل :الهدف منها تصغير أجزاء الدواء وصقلها أو استبعاد قوة غير مرغوب فيها .[2]

–**عملية الحرق**:يستخدمونها من أجل الحصول على المادة الفعالة التي يريدها العقار.

– **عملية السحق**: يضرب العقار بالهاون حتى يصبح مسحقا.[3]

2/–العلاج بالأعشاب والأغذية

–العلاج الطبيعي من الأساليب التي اعتمدها المجتمع الاندلسي في عهد المرابطين ويرجع سبب ذلك إما لقلة دخل السواد الأعظم من الناس أو لعجز الأطباء عن معالجة بعض الأمراض، وهذا ما دفع بالناس للجوء إلى العلاج الطبيعي الذي يقتصر على ما يقدمونه لهم العشابون.

–حيث عرف هذا النوع من العلاج رواجا بين عامة الناس و إقبال كبير، فقد عمل العطارون والعشابون على التداوي بالأعشاب وذلك باستغلال حالات المرض لبيع شرابهم

1–عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 209.

2–حنان بن ناصر و وفاء مرغيني، المرجع السابق, ص ص 60–61.

3–أمية حمزة، المرجع السابق، ص 206.

ومعاجنهم،كان في ذلك الوقت الحكيم الماهر هو من يقوم بتركيب هذه الأدوية (الخلطات)[1]، ولم يقتصر استخدام الأعشاب على الطبقة العامة فحسب بل تعداه الى الطبقة الخاصة، وهذا ما أشار إليه البكري أن أحد ملوك غانا بعث إلى أحد أمراء المرابطين دواء عبارة عن نبات يعالج مرض العقم يأكله الرجل العقيم فينجب[2] .

كانوا العطارون يقومون بتحضير بعض الخلطات خصوصا وأنه قد شاع لدى سكان الأقاليم اعتقادات معينة في بعض الأعشاب، نذكر بعض الأعشاب التي استخدموها في العلاج:

- **شجرة الزيتون:**

تستخدم هذه الشجرة في علاج العديد من الأمراض المزمنة والأوجاع والإصابات بالجلد، كما تستخدم لعلاج ضغط الدم وزيادة القوة الجنسية عند الإنسان، وتحتوي هذه الشجرة بأوراقها وثمارها وجذورها وزيتها فوائد غذائية ودوائية [3].

حيث تستخدم أوراق الزيتون في استعمالات طبية نافعة للإنسان فهي تعد قابضا وطاردًا للديدان ويستعمل زيتها في منافع غذائية ومرطب في الحقن الشرجية وهذه الشجرة

تعد من أهم النباتات في علاج مختلف الأمراض[4].

- **الزعفران:**

أشارت المصادر الطبية على أهمية عشبة الزعفران ومنافعه لمعالجة العديد من الأمراض وشفاء الآلام وتقوية البدن، كما يساعد على الحمل والولادة للنساء قال السيوطي:"

1-عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 210.

2-عيسى بن الذيب ، المرجع السابق ، 211

3-رضا العامري،المرجع السابق، 116.

4- نفسه، ص 117.

يؤخذ الزعفران للحمل[1].

-كما كان يستخدم لعلاج الرطوبة السائلة من أذان الصبيان وذلك بمزج الزعفران المسحوق مع الماء الساخن أو الخل ويقطر في الأذن كما أنه يفيد في علاج القروح[2].

- ومن الأعشاب الأخرى، الكمون الذي يستعمل لعلاج الإسهال إذا نقع في الخل والقرفة لعلاج الحمى والبرد في المعدة كما تساعد على الهضم ،أما عشبة الزعتر تستخدم لعلاج الرياح والبلعم وينقى الكبد والصدر إذا طبخ وشرب مائه[3](أنظر الملحق رقم 2، ص80).

كذلك من العلاج الطبي اللجوء إلى الحمامات والعيون و غيرها حيث قال "البكري" :«في هذا الصدد" مدينة طرابلس هي على شاطئ البحر ومبنى جامعها أحسن مبنى لها أسواق عليها أسوار ... وحمامات كثيرة، أما مدينة أجذانية هي مدينة كبيرة في صحراء ارضيها.....حمامات وفنادق كبيرة»[4].

أما عن كثرة الذهاب إلى العيون في تلك الفترة قال أبي زرع الفاسي :« نزل عنعينغزيزة من ماء تطرح في مروج مخضرة فتوظأ وصلا بهم صلاة الظهر حولها ... فسميت العين بإسمه عين عمير»[5] إلى الآن.

- تتأثر الشعوب في صحتها بنوع وكمية الأغذية التي تأكلها وبطريقة تناولها لهذا الغذاء ،فهناك من الأغذية ما هو ضار بالصحة وهناك من الأغذية ما هو نافع ويقوي البدن[6]، لذلك يعتبر التوازن في الغذاء من أنواع العلاج الطبيعية حيث قال إبن رشد: «اللحوم

1- رضا العامري،المرجعالسابق , ص144.

2- حنان بن ناصر و وفاء مرغيني، المرجع السابق، ص 56.

3- نفسه، ص 55.

4-البكري ،المصدر السابق، ص ص 5-6.

5-أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص30.

6- حنان بن ناصر، وفاء مرغني، المرجع السابق، ص62.

لجميع الناس وهي لحوم الدواجن الفَتِيَةِ المصححة ثم تتلوها في الجودة لحم الجداء ولحم الدجاج خاصة في تعديل المزاج و مراقها يشفي مرض الجذام كما أن أدمغتها تزيد في جودة الدماغ وتحسن الفكر»[1].

واعتبر ابن مروان في كتابه التغذية أن لحم اليمام حار يابس ينفع في علاج أوجاع الدماغ (الشقيقة) ،أما لحم الكراكي شحومها نافعة في الأوجاع التي تكون ناتجة عن أسباب باردة ،أما لحم الجماري فهي غليظة الجوهر سوادية تميل إلى الحر تستخدم في إكتحال العين ومنع نزول الماء منها[2].

•أما عن البيوض قال إبنزهر« بيض الدجاج يغذي تغذية صالحة .... و إذا طبخ مسلوقا حتى يصلب نفع من إطلاق البطن و اذا سلق حتى تخثر سكنت السعلة التي تكن من خشونة الرئة الحادثة من الغبار أو من الدخان»[3].

• أما في الفواكه فهناك ما هو نافع[4] و هناك ما هو ضار للصحة: ويرى ابن رشد اللوز يزيد من جوهر الدماغ وينقي مجاري البول،[5] الصنوبر دهنه ينقي من الفالج والاسترخاء، التفاح يعمل على تقوية الأعضاء الرئيسة كالقلب ويقوي الدماغ على الشم ،و الجوز إذا أكل مع التين نقي السموم[6].

3. الوقاية

تعتبر الوقاية طريقة من طرق العلاج لذى أعطى الاطباء إهتماما بالغا بحفظ الصحة كما يعد موضوع أساليب العلاج عند الأطباء من موضوعات تاريخ الطب عند المسلمين

1- ابن رشد ابو الوليد، الكليات في الطب ، تح : عمار طالبي و سعيد شيبان ، ط 2013،شركة دار الامة ، الجزائر ، دت ، ص 397.

2- ابن مروان ابن زاهر، النشاط والقوة والنشاط في الأغذية، تح: محمد الأمين الهناوي ،طبعة دار الكتب، ط1، بيروت ،لبنان، 1957، ص 15.

3- نفسه، ص 17.

4- ابن رشد، المصدر السابق، ص403،401.

5- نفسه،ص ص 405،403.

6- نفسه ،صص 405، 407.

لذلك إهتموا بحفظ الصحة وهذي الاخير تعني إعادة حفظ التوازن إلى الإخلاط و الإمزجة ويقول في هذا الصدد الطبيب البغدادي ،«الصحة رد المزاج الى إعتداله،لإن الصحة في الإصحاء موجودة وفي المرض معدومة »[1].

كما حرص ديننا الإسلامي كثيرا على وضع طرق وأساليب للوقاية والأخذ بالحيطة والحذر ،حيث وردت الكثير من الأحاديث النبوية الذي تحث عن الوقاية عندما يحل وباء أو مرض معدي، حيث أنا عامل الطهارة أساسي في الوقاية لذا دعا الأسلامإلى طهارة الأعضاء المختلفة من الجسم وفي طهارة الفم ورد ،عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «لو أنأشق على المؤمنين ، –وفي حديث زعير على امتي – لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[2].

وقال صلى الله عليه وسلم:«الفطرة خمس، أوخمس من الفطرة،الختان، والإستحداد ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب »[3].

الوقاية من الأساليب الرئيسية والأولية في العلاج للتخلص من الإمراض،وعدوت الأوبئة حيث تتم الوقاية في الإسلام عن طريق العزل يعني عند إصابة اشخاص بمرض معين أو وباء قاتل يتم عزل الأصحاء وعدم إختلاطهم بالمرضى، للحد من انتشار هذه العلة لقول صلى الله عليه و سلم:«اذا وقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فرارا منه ».[4]

بالإضافة إلى أسلوب الوقاية كانوا في ذلك الوقت يرتدون الألبسة الفضفاضة التي تساعدهم على التنفس الجلدي وعدم الضغط على بعض الأعضاء كالكبد والمعدة ،كمانصت بعض المصادر عن طريقة أخرى للوقاية وهي زيارة الحمامات لأن هناك الحمامات الطبيعية

1– زكية بن ناصر ، اساليب العلاج عند المسلمين ، مجلة العلوم و الدراسات الانسانية ، جامعة بن غازي ، العدد 38، 2017، ص 54.

2– محمد صديقي ، المرجع السابق ، ص131.

3– نفسه ، ص131.

4– نفسه ، ص 133.

التي عرف عنهاالمداواة لبعض الأمراض [1] ،ففي عهد المرابطين كثرت الحمامات وذلك عند دخول يوسف بن تاشفين مدينة فاس امر ببناء الحمامات فأصبح لمدينة فاس وحدها اكثر من عشرين حماما[2].

كذلك استخدمت طريقة التبخير لقتل الجراثيم والقضاء على الإمراض السامة وهذا حسب السرجان ،[3]كما ساعد إصلاح الهواء في الوقاية من انتشار عدوة الامراض وذلك بتقدم الإنسان ، فيصلح من مزاج الهواء بما إمكنه فإن حرق خشب الطرفاء دخانها يصلح كثيرا فساد الهواء[4].

ثالثا : المـعدات الطـبية :

في العصور الوسطى برز العديد من أطباء المسلمين الذين مارسوا مهنة الطب التي بقيتاسماهم خالدة في ذاكرة التاريخ ،كان لهم فضل عظيم على البشرية ، من خلال أكتشافهم للعلل التي كانت تصيب أجساد الإنسان ، وحاولوا أن يقدموا تفسيرات لها من خلال تشخيصاتهم السريرة ووقوفهم عليها ، وابتكروا العديد من طرق العلاج للأمراض السهلة والمستعصية .

كما استخدموا وسائل ومعدات دقيقة بعضها مازال يستخدم إلى يومنا هذا وجعلوا لها صور و رسومات توضيحية في مؤلفاتهم (أنظر الملحق 3 الصفحة81).

ومن بين هذه المعدات التي كانت تستعمل في تلك الحقبة حسب ماذكر في كتاب الزهراوي التصريف لمن عجز عن التأليف ، المنشار والمبارد والمجاردوالمدسات بالإضافة

1 محمد صديقي ،ص135

2–حنان بن ناصر ووفاء مرغيني ، المرجع السابق ، ص 58.

3– راعب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 75.

4–صديقي محمد ، المرجع السابق، ص135

إلى الصنانير والمسامير والمشارد،وكذاالمجارد التي هي عبارة عن ملاعق الكحت[1]، كذلك استعملوا رباط الجبس لعلاج بعض الكسور التي يتعرض لها جسم الإنسان، دون أن نغفل عن استخداماتهم للإبر والخيط المصنوع من شعر بعض الحيوانات أو من أمعائهم التي أجروا عليها تجاربهم فوجدوا أن جسم الانسان لا يرفضها ولا تسبب له أي مضـــاعفات .[2]

كما استعملوا السنانير وهي ألة خاصة ابتكروها لإستأصال الزوائد اللحمية (البوليب) واستخدموا آلة لخفض اللسان في أثناء بعض العمليات الجراحية الخاصة بالفممثل اللوزتين زد على هذا ابتكارهم للمحقنة الشرجية الخاصة بالأطفالكذلك القثاطير لتفريغ المثانة، والنواظر للكشف عن العلل التي تصيب المهبل، كمابرعوا في استخدام أدوات جد فعالة في علاج الأمراض التي تصيب الأسنان ، مثل خلع الأضراس ومن أهمها الروافع و الكلاليب و المباضع و الجفوث المصنوعة من معدن الفولاذ [3].

رابعا: دور المرأة في مجال الطب أثناء عصر المرابطين في الأندلس:

أولى الإسلام مكانة رفيعة للمرأة ،فقد حرص كل الحرص على تعليمها وتثقيفها في جميع المجالات ،خصوصا في العصور الوسطى ،فقد برزت أسماء العديد من النسوة في المجال الثقافي والعلمي بالدرجة الأولى ،فإستطعن أن يحتللن مكانة مرموقة في أوساط المجتمعات ،خاصة المجتمع الأندلسي في فترة عهدالمرابطين إلا أن بعض النصوص الخاصة بهذا الجانب –إسهامات المرأة – شحيحة ومقتضبة.

كما أن ضياع العديد من الكتب لأهم المؤرخين وكبار العلماء لهذه الدولة، جعلت الصورة غير واضحة ،ماعدا ما ذكر في بعض المصادر والمراجع التي طرقت إلى هذا

1- الزهرازي، المصدر السابق ، ص19.

2- نفسه ، ص 19.

3- نفسه ، ص20.

الموضوع بشكل مختصر جدا ، ومن بين ما جاء فيها انجازات لبعض النساء اللواتي مارسن مهنة الطب والصيدلة مثل نسوة أسرة بني زهر[1].

بنو زهر كما سبق لنا و أن ذكرنا عائلة شريفة و عريقة ، ذات مجد و شهرة في العلوم الطبية كرست حياتها لهذا المجال و ورثته لأبنائها ،من بين أسماء اللامعة شقيقة الحفيد أبو بكر بن زهر،كذلك ابنة شقيقته تلك و ابنة الحفيد أبو زهر التي تدعى بالحفيدة بنت الحفيد وابنتها، كلهن ماهرات في صناعة الطب و المداواة و لهن خبرات ممتازة فيما يتعلق بأمراض النساء و التوليد وبعض الأمراض المستعصية منها :

احتباس الطمث وأسبابه عسر الولادة، وكذا سرطان الرحم وعلله، كذلك التهابات الرحم والحمل خارج الرحم وغيرها من مشاكل التي تعاني،منها المرأة[2]،كما أشرفت الحفيدة وابنتها على علاج نساء المنصور أبى يعقوب ولايرضى بسواهما هذا ما أكسبهما مكانة مرموقة وشهرة كبيرة في علاجهما لإمراض النساء،كذلك أشرفت الحفيدة و ابنتها على علاج نساء المنصور أبى يعقوب ولايرضى بسواهما هذا ما أكسبهما مكانة مرموقة وشهرة كبيرة في علاجهما لأمراض النساء [3]

1- عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد : طب ورائداته المسلمات، ط1، مكتبة المنار ، الأردن ،1985، ص96.

2- محمد يشير حسن راضي العماري ، المرجع السابق ص101.

3- نفسه، ص102.

الخاتمة

خـاتمة :

مما سبق ذكره في مذكرتنا هاته أن الدولة المرابطين دولة فتية بزعامة يوسف بن تاشفين،رسمت حدودها من صحراء السوس جنوب المغرب الأقصى حتى الأندلس.

كمااعتمدت على مبدأ الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، وحاولت أن تبني حضارة اسلامية جديدة وترسيخ مبادئ الدين الإسلامي، حيث عرفت تطورا رهيبا في مجالات شتى ، مما أدى بانتعاش الحركة العلمية بها في تلك الحقبة وهذا لعدة عوامل أهمها:

لإهتمام المرابطين بحركة الترجمة للمؤلفات اليونانية وكذا التأثر بأفكارهم، بالإضافة إلى تشجيع حكامهم على الرحلات العلمية إلى المشرق، دون أن نغفل على الدور الذي، لعبت الأسرة الأندلسية في تعليم وتثقيف أبنائها، فانتشرت العديد من المؤسسات التعليمية مثل المدارس وكتاتيب والمساجد وكذا الرباطات، فكانت مساهمتها كبيرة في انتشار ثقافة المكتبات في المجتمع في تلكالفترة .

كما برز العديد من العلماء والمفكرين بقيت أسمائهم خالدة في ذاكرة التاريخ خاصة فيما تعلق بجانب الطب والصيدلة أمثال: الطبيب أبو مروان، الخزرجي، الغافقي فكان لهم دورا في خدمةأمراء وحكام الدولة المرابطينوإكتشافهمللعديد من طرق العلاج.

كما اهتم المرابطين بتعليم المرأة وتثقيفها فاحتلت مكانة مرموقة خاصة في البلاط الملكي فأبدعت في مجالات عديدة منها الطب والصيدلة فسجل لنا التاريخ عدة أسماء نسوية أمثال نساء بنو زهر اللواتي تخصصن في علاج أمراض النساء والتوليد ،حيث اهتموا بصنع الأدوية المختلفة لعلاج العلل التي تصيب جسم الإنسان ،

وابتكروا العديد من الوسائل والمعدات الطبية التي بقيت تستخدم إلى يومنا هذا فقاموا برسمها وتوضيحا في مؤلافاتهم.

برعوا في دراستهم للأعشاب حيث قاموا بتصنيفها وترتيبها وفق منافعها، فإستخدموها في صنع الأدوية لعلاج الأمراض والشئ الذي زادهم خبرة فهذا المجال هو وقوفهم على هذه

العلل وتشخيصها تشخيصا سريريا دقيقا لمعرفة أسبابها ومضاعفاتها ،كما كانوا يسجلون ملاحظاتهم في دفاتر صغيرة من اجل إعطاء تفسير واضح لهذه الأمراض.

كما برعوا أيضا في جانب الجراحة مثل ابن عباس القرطبي الذيألف كتاب في علم الجراحة والآلات الجراحية، كذلكبرز عامر البلوي في عصر يوسف بن تاشفين.

وبهذا نستنتج أن الأندلس خلال عصر المرابطين عرفت حركة علمية متنوعة برزت في القرن الرابع هجري ونشطت خلال القرن الخامس هجري وبلغت مهدها في القرن السادس هجري.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الدينية:

- **القرأن الكريم**

ثانيا-المصادر الكلاسيكية:

1) **ابن الأثير عز الدين أبي الحسن على بن الشيباني (ت606هـ/1209م)**، الكامل في التاريخ ،تح :يوسف الدقاق ،مج 9 ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،2003.

2) **أحمد محمد كنعان**، الموسوعة الطبية ،تح:محمد هيثم الخياط ،دار النقاش،(د.ط)،(د.ت).

3) **الإدريسي الشريف**، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، د.ط، د.ت ، د.م.

4) **أشباح يوسف**، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ،تح:محمد عبد الله عنان ،ج 1،ط2،مكتبة الجاني ،القاهرة ،1996م.

5) **ابن ابي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن قاسم (ت688هـ/1269م)**،عيون الأنباء في معرفة طبقات الأطباء ،ج1،بيروت ،دار الفكر ،(د.ط)،1956.

6) **البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/869م)**، صحيح البخاري،طبعة ، جديدة ومصححة ،دار ابن كثير ،بيروت ،1432هـ/2002م.

7) **أبو البر عمر يوسف**، جامع بيان العلم وفضله ،تح:أبوالاشبال الزهري ،ج1،دار ابن الجوزي ،(د.ط)،(د.ت).

8) **بن بسام الشنري أبي الحزم (ت542هـ)**، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،مطبعة لجنة التأليف ة ترجمة و النشر ،ج1، مج1، القاهرة ، 1458هـ/ 1939م.

9) **البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1295م)**، المغرب في ذكر بلاد افريقية المغرب ،مكتبة المثنى ،بغداد،(د.ط)،(د.ت).

10) **ابن حزم الأندلسي**،رسالة في مراتب العلوم ،تح:احسان عباس ،ط1،الموسوعة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،1983.

11) **أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا**، معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون ،ج5،دار الفكر ،بيروت

12) **حسن الوزان**، وصف افريقية ،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر،ج1,ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ، 1983.

13) **ابن الخطيب محمد لسان الدين**، الحلل الموشية في ذكر أخبار الدولة المراكشية ،تر:البشيرالفورتي ،ط1،مطبعة التقدم الإسلامية ،تونس ،1329هـ.

14) **ابن خلدون عبد الرحمان محمد (ت808هـ/1406م)**، مقدمة ابن خلدون ،تح:خليل شحاتة ،دار الفكر لطباعة والنشر ،بيروت ،1421هـ/2001م.

ـــــــــــــــ ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مر:سهيلزكار،ج6،ط4،دار الطباعة للنشروالتوزيع ،1421هـ/2000م.

15) **الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1345م)**، الطب النبوي ،تح :أحمد رفعت البدرواي ،ط3،دار إحياء العلوم ،بيروت ،1410هـ/1990م.

16) **الرازي أبو زكريا محمد بن أحمد بن عثمان (ت313هـ/918م)**، أخلاق الطبيب ،تح:عبد اللطيف محمد العيد ،دار التراث ،مصر،1977.

18) **ابن رشد أبو الوليد (ت595هـ/1199م)**،الكليات في الطب ،تح:عمار الطالبي وسعيد شيبان ،الجزائر ،شركة دار الأمة ،ط2013.

17) **ريبيراخوليان**،التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ،تر:الطاهر أحمد مكي ،ط2،دار المعارف ،القاهرة ،1994.

18) **الزجالي أبي يحي عبد الله بن أحمد القرطبي (ت694هـ/1295م)**،أمثال العوام في الأندلس ،تح:محمد بن شريفة ،ج2،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليك الأصلي ،(د.ط)،(د.ت).

19) **ابن أبي زرع الفاسي**،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،تح:عبد الوهاب منصور ،الرباط ،المطبعة الملكية ،ط1420،2هـ/1999م.

20) **الزهراوي عباس ابوالقاسم خلف (ت404هـ/1013م)**،التصريف لمن عجز عن التأليف ،تح :عبد الله عبد الرزاق مسعود العيد ،وزارة الثقافة ،الأردن،1424هـ/2001م

21) **ابن سينا أبي الحسن بن علي (ت468هـ)**،القانون في الطب ،تخ :سعيد اللحام ،ج1،(د.ط)دارالفكر ،لبنان ،1994.

22) **الفيروزبآدي محمد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)**،قاموس المحيط ،تح:مكتبة تحقيق التراث ،مؤسسة الرسالة ،(د.ط)،(د.ت).

23) **أبي مروان بن زهر الأندلسي**،النشاط والقوة والشفاء في الأغذية ،تح:محمدالأمينالضناوي ،ط1،دار الكتب العلمية ،لبنات ،بيروت ،1998.

24) **المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1632م)**،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تح:إحسان عباس ،ج3،دار صادر ،1388هـ/1968م.

ازهار الرياض في أخبارعياض ،تح :مصطفى السقا وآخرون ،(د.ط)،(د.ت).

25) **ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت817هـ)**،لسان العرب ، (د.ط)،دار صادر ،بيروت،1300.

26) **الناصري أبو العباس أحمد بن خالد** ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج2،الدار البيضاء ،المغرب ،1953.

27) **ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت695هـ/1295)**،البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،تح :احسان عباس ،ط2،ج3،دار الثقافة ،بيروت ،1403هـ/1983م.

28) **القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 820هـ/1418)**،صبح الأعشى ،ج11،دار الكتب السلطانية ،القاهرة ،(د.ط)،(د.ت).

29) **ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله** ،معجم البلدان ،مجلد 3،دار صادر ،بيروت ،(د.ط)،(د.ت).

ثالثا –المراجع

1) **آل سعيد عبد الرحمان سعد** ،العلوم الحضارية في المسرق الإسلامي "اسهامات في الحضارة الاسلامية خلال القرن الرابع هجري العاشرميلادي"،الدار العربية العلوم ،ط1،بيروت ،لبنان ،1436هـ/2015 م.

2) **باشا أحمد فؤاد** ،التراث العلمي للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ،دار المعارف ،ط1،(د.م)،1403هـ/1983م.

3) **بلغيث محمد الأمين** ،دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة الى مدينة العلم ،دارالوعي ،ط1،الجزائر ،(د.ت).

4) **بولقطيب الحسين**،جوائح وأوبئة المغرب عهد الموحدين ،منشورات الزمن ،(د.ط)،(د.م)،(د.ت).

5) **البياض عبد الهادي**،الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس (6-8هـ/12-14م)،دار الطليعة لطباعة والنشر ،ط1،بيروت ،2008.

6) **حركات ابراهيم**،المغرب عبر التاريخ ،دارالرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ،ج1،2000.

7) **حسن ابراهيم حسن** ،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،دار الجيل ،ط14،بيروت ،القاهرة ،ج2، 1416هـ/1996م.

8) **حسن علي حسن** ،الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ،مكتبة الخانجي ،ط1،مصر ،1970.

9) **الحسن محمد كامل** ،الموجز في الطب والصيدلة عند العرب ،المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم ،(د.ط)،(د.ت)،(د.م).

10) **حسين على حسن عبد المنعم** ،التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)،(د.م)،1997.

11) **الخطابي محمد العربي** ،الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، دار الغرب الاسلامي ،ط1،بيروت ،ج1، 1988.

12) **دندش عصمت عبد اللطيف** ،الاندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين في عصر الطوائف الثاني 546-512هـ/1116-1151م،ط1،دارالغرب الإسلامي ،بيروت .

13) **راضي العامري محمد بشير حسن** ،فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلس ،(د.ط)،دارالكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، 1971.

14) **السرجاني راغب** ،قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ،ط1،مؤسسة اقرأ لنشروالتوزيع والترجمة ،مصر ،1430هـ/2009م.

15) **سالم عبد العزيز** ،تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ،مؤسسة شباب لطباعة والنشر والتوزيع ،اسكندرية ،(د.ت)،(د.ط).

16) **شقرون محمد** ،مظاهر الثقافة المغربية ،مطبعة الرسالة ،الرباط ،(د.ط)،1982

17) **الصباغ رمضان** ،العلم عند العرب وأثره في الحضارة الأوربية ،ط1،دار الوفاء ،الاسكندرية ، مصر 1998.

18) **الصلابي علي محمد** ،فقه التمكين عند دولة المرابطين ،دار البحار ،عمان ،الأردن ،(د.ط)،(د.ت).

19) **طه أحمد جمال** ،مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 488هـ/1056م-688هـ/1269م،دراسة سياسية وحضارية ،دار الوفاء لطباعة والنشر ،(د.ت)،(د.ط).

20) **عكاوي رحاب خضر** ،الموجز في تاريخ الطب عند العرب ،دار المناهل ،بيروت ،لبنان ،(د.ت)،(د.ط).

21) **عنان محمد عبد الله** ،دولة الإسلام في الأندلس ،مكتبة الخانجي ،ط2،القاهرة ،1411هـ/1990م.

22) **قنواتي جورج شحاتة**،تاريخ الصيدلة في العهد القديم والعصر الوسيط ،ط2،أوراق شرقة لطباعة ،بيروت ،1417هـ/1996م.

23) **محاسنة محمد حسن** ،أضواء في تاريخ العلوم عند المسلمين ،ط1،دار الكتب العربي ،الامارات العربية ،2001/2000م.

24) **محمود أحمد حسن** ،قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،(د.ت)،(د.ط).

25) **مسعود السعيد عبد الرزاق** ،طبوردائته المسلمات ،مكتبة المنار،(د.ط)،(د.ت)،(د.م)

26) **المعلوف عيسى اسكندر**،تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة.

27) **يايوشجعفروغازيالشمري** ،ابن زهر الأندلسي رائد التجريب،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د.ط)،1439هـ/2017م.

رابعا: **الرسائل والمذكرات الجامعية**

1/-الرسائل :

1) **مصطفى خزعل ياسين** ،بنوأمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م)،أطروحة دكتوراء ،فلسفة في التاريخ العام ،جامعة الموصل ،العراق ،2004.

2) **صديقي محمد** ،الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين (5-7هـ/11-13م)،رسالةدكتوراء ،تخصص تاريخ وسيط وحديث ،جامعة الوادي .الجزائر،1441-1442هـ/2020-2021م.

3) **عيسى بن الذيب** ،المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540/1056-1145م)،رسالةدكتوراء ،التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر ،1429-1430/2008 -2009م.

4) **قاسم صادق**،العلاقة الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي مابين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11)من خلال كتب التراجم ، رسالة دكتوراء ،تخصص مغرب وسيط ،جامعة وهران ،الجزائر ،1438-1439/2017-2018.

2/- المذكرات:

1) **حمزة آمنة حميد** ،الصيادلة والعشابون في الأندلس ،مذكرة ماجيستير.،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،1928 ، 2007.

2) **عابد فاطمة**،الحياة الفكرية بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف (431-512/1039-1118)،مذكرةماجيستير،التاريخ الوسيط ،جامعة الحزائر،1429-1430/2008-2009.

3) **متاجر صورية**،العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات خلال القرنين 4-5هـ/10-11م،دراسة بيبليوغرافية ،شهادة ماجيستير ،علم المكتبات ،جامعة وهران ،2007-2008.

8)- **حنان بن ناصر ووفاء مرغني**،الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط ،شهادة ماستر،تاريخ المغرب الوسيط والحديث ،جامعة الوادي ،2016-2017.

9) **الصديق بشيري وكمال لطيسة**،الرعاية الصحية في الاندلس (2-9/8-15)،شهادة ماستر ،تاريخ الغرب الإسلامي ،جامعة مسيلة ،2020-2021.

10)_**عبدون فايزة**،العلوم العقلية في الدولة المرابطية (464-540/1072-1145م)،مذكرة ماستر ،تاريخ حضارة المغرب الإسلامي ،جامعة سعيدة ،2014-2015.

11_مسعودي عفافاويزة فاطمة الزهراء ،العلوم العقلية في المغرب الأوسط خلال القرنين (5-9/11-15)،شهادة ماستر ،غرب الإسلامي في العصور الوسطى ،جامعة الوادي ،2019-2020.

12)_**مواليد زليخة**،الطبوالصيدلةبإفريقيةالاغلبية (184-296هـ/808-909م)،شهادة ماستر،تاريخ وحضارة المغرب الأوسط ،جامعة سيدي بلعباس ،2017-2018

12)عمراي نعيمة وسيدرةشهيناز ،مهنة الطب في الأندلس من خلال الأحكام الكبرى لابن سهل الأندلوسي.

خامسا:المجلات و المقالات:

1/-المجلات:

1) _**ابراهيم صباح وامنة حميد**،نشأة علم الصيدلة وتطوره في الأندلس القرن3-9/7-13م،مجلة كلية المأمون ،العدد2018،32.

2) _**زكية بن ناصر**،طرقالعلاج عند الأطباء المسلمين ،مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ،جامعة بن غازي ،العدد38، 2017.

3) _**زينة داودوكريم عاتي الخزاعي** ،الحركة الفكرية في الأندلس من خلال كتاب المعيار والجامع عن فتاوى علماء افريقيا والمغرب للونشريسي ،مجلة بحوث الشرق الأوسط ،العدد53، 2020.

4) **السمرانيأحمد**،الصناعات الدوائية الأندلسية،مجلة كلية الفقه ،المجلد 4،العدد11،كلية التربية ،2008.

5) **طهيرعبدالكريم**،اسهامات بلاد المغرب في الحياة العلمية الأندلسية في العصر المرابطي (448-541/1056-1147)،مجلة القرطاس ،العدد3،جانفي 2017

6) **عمار علي**،تطورالصيدلة وعلم الأدوية في الحضارة الإسلامية ،مجلة المواقف ،العدد1،منشورات المركزالجامعي ،معسكر،2007.

7) **يايوش جعفر**، النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر،مجلةعصفور،الأعداد 12-14/13-2008،14-2009.

8) **المناهل** ،تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ،العدد11،السنة الخامسة ،الرباط ،المغرب .

2/- المقالات:

1)-**جسوسعزالدين**،الكوارث الطبيعية والأوبئةومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعية والسلطة خلال حكم المرابطين ،الجمعية المغربية للباحث التاريخي ، كلية الآداب الجديدة ، 2018.

2)-**عبد العزيز فيلالي** ،الطب والصيدلة في الأندلس في القرن السادس هجري (12)ابو جعفر أحمدبن محمد الغافقي نموذجا ،جامعة قسنطينة منتوري ،قسنطينة .

خامسا:الملتقيات ومنتديات:

1)-**عبد الوهاب المسعود** ،حركة التأليف في الأندلس خلال القرنين السادس والسابع الهجريين كلية الآداب واللغات ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،20-21أكتوبر 2021.

الملاحق

الملحق 01 :

نماذج من المعالجات الطبية العلمية

المرض	طرق العلاج
الطاعون الرئوي	القصد باستفراغ البدن واستعمال أدوية مركبة
الطاعون	استفراخ البدن بالقصد واستعمال أدوية وأشربة
الجذام	القصد واستعمال أدوية مركبة
الجذري والحصبة	القصد وأدوية مركبة
نزيف الدم	رش المساحيق واستعمال الضمادات واللفافات فوق الجروح
القروح	تعالج بالعمليات الجراحية

حنان بن ناصر ووفاء مرغيني ، المرجع السابق ،ص 61،60

الملحق 02:

جدول يوضح بعض الأمراض التي تعالج بالأعشاب والعقاقير

المرض	(العقار)
أمراض المعدة	عقار الزبيب فهوحار يابس جيد للمعدة عقار الزوفر, عقار الطاووس
الأمراض الجلدية	عقار الزرتيخ ينفع لعلاج الجرب وعشبة زرزور ينفع لعلاج البهق وعشبة خزف تنفع لعلاج الحكة الجلدية
أمراض العيون	عشبة الزعفران أوراق الزيتون
القروح	عشبة الصبر إذا وضع رطب عشبة الحرصم .لعلاج القروح الخبيثة
آلام المفاصل	عشبة جوز الترك: دهنة لأوجاع الركبتين عقار ديف: يلين هذا العقار صلابات المفاصل

آمنة حمزة ، المرجع السابق ، ص 264؛266

الملحق 03: بعض المعدات الطبية

بعض الآلات التي استخدمها الزهراوي نقلا عن كتاب التصريف

محمد كامل حسن، المرجع السابق ،ص 139

الملحق 04: مخطوط لبعض النباتات الطبية

راغب السرجاني ، المرجع السابق ص، 15

الملحق 05: بعض الأعشاب الطبية

راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 126

فهرس المحتويات:

مقدمة: ..... أ،ب ج

الفصل التمهيدي 8

المرابطون وحقيقةت واجدهم في الأندلس: 1

الفصل الأول:..... Erreur ! Signet non défini.

النشأةالتاريخية للعلوم العقلية في الأندلس وعوامل تطورها :..... 14

أولا: المفاهيم العامة 14

ثانيا: ظهورالطب والصيدلة في الأندلس وعوامل تطورها 20

-1واقعا لطب والصيدلة في الأندلس:..... 20

1- عوامل تطور الطب والصيدلة:..... 25

1)الرحلة العلمية 25

2التأثيرالمشرقي 29

3 حركةالترجمةوالتأليف 31

ثالثا: اهتمام المرابطين بالطب والصيدلة:..... 33

رابعا: ابرز ا لأطباء والصيادلة وإسهاماتهم في الأندلس خلال العصرالمرابطي..... 37

1- الأطباء 37

2. - الصيادلة :..... 43

مقاومات الطب والصيدلة وأبرز الأمراض والأوبئة في الأندلس خلال العصرالمرابطي..... Erreur ! Signet non défini.

الفصل الثاني :..... Erreur ! Signet non défini.

أولا: الأمراض والأوبئةّ..... 48

ثانيا: طرق العلاج:..... 57

ثالثا : المـعدات الطـبية :..... 63

رابعا: دورالمرأة في مجال الطب أثناء عصرالمرابطين في الأندلس: 64

خـاتمة :..... 67

قائمةالمصادروالمراجع..... 71

فهرس الموضوعات..... 81

الملخص 82

الملخص:

دولة المرابطين دولة فتية ظهرت في الفترة الممتدة من نهاية القرن الربع هجري حتى بداية القرن السابع الهجري من صحراء السوس جنوب المغرب الأقصى و متدت حتى الأندلس بقيادة يحي الكندالي الذي حاول أن يقضي على جهل والعادات السيئة، لأهله جاهد في سبيل الله حتى استشهد فتولى المهمة من بعده يوسف بن تاشفين ،الذي قام بفتح المغرب الأقصى وعبر حتى الأندلس ، فاسترجع العديد من من المدن بها التي سلبت من طرف الصلبين وكون دولة اسلامية أساسها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عرفت الأندلس في هذه الحقبة تطورا رهيبا في جميع المجلات خاصة في جانب الطب و الصيدلة ،فبرزت العديد من أطباء و الصيادلة بقية أسماءهم خالدة في ذاكرة التاريخ أمثال مروان بن زهروالغافقي وغيرهم الذين حاولوا اكتشاف مختلف الأمراض و معالجتها كما برعوا في صناعة الأدوية الطبية من أعشاب ،بالإضافة للابتكارهم للمعدات الطبية و الوسائل التي بقيت معظمها يستعمل الى اليوم ، كما اعطوا مكانة مرموقة للمراة فاهتموا بتعليمها وتثقيفها فبرزت هي أخرى في علاج أمراض النساء و التوليد.

summary.

The Almoravid State was a young state that appeared in the period extending from the end of the fourth century AH until the beginning of the seventh century AH, From the Sous desert in the south of Morocco and extended to Andalusia led by Yahya El kandali who tried to to eradicate the ignorance and bad habits of his family Strive for the sake of Allah untile he died, After him yusuf ben tachfin took the task who opened the Morocco elaqsa and crossed to Andalusia, he took back Many of cities there who robbed by the crusaders where he builed an islamic state based on the promotion of virtue and the prevention of vice.

Andalusia in this priode Know a huge development in all the fields especially in medicine and pharmacology which shaped many doctors and pharmacists there namsreste in history like Marwan bin Zahr, Al Ghafiqi and others who tried to discover and treat many diseases they also excelled in the manufacture of medicinal from herbs, in addition their innovation of medical equipment and means which remain mostly used to this day, also they give the woman a honorable place, they care about her education which she also excelled in treating obstetrics and gynecology diseases.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): .....

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 094278 .....

الصادرة بتاريخ : 05/11/2014 عن دائرة : الخنانة .....

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ .....

تخصص: المغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل: 153510742 5 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحياة العلمية في الأندلس خلال العصر المرابطي والموحدي الصالح انموذجا .....

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/07 .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): سهيلة عبير .....

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110255748 .....

الصادرة بتاريخ : 2018/08/05 عن دائرة : مسيلة .....

المسجل بكلية: العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم: التاريخ .....

تخصص: العلاقات الدولية تحت رقم التسجيل: 073083495 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحياة العلمية بالمدارس عند العرب المسلمين (الزيتونة و القرويين انموذجا) .....

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/06/07 .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.